

” كل بركة من محمد

ﷺ

فتبارك من علم وتعلم ”

# التقوى

المجلد ٢٢ - العدد ١

جمادى الأولى والثانية ١٤٣٠ هـ - أيار / مايو ٢٠٠٩

\* الذبح العظيم حسب مفهوم القرآن الكريم

\* شهادة قرآنية دامغة على براءة يوسف الصديق



**لها** في شتى دول إفريقيا وآسيا كثير من المدارس والمعاهد والمستشفيات. تعمل لخير الناس وتعليمهم وتنقيفهم ولرفع مستواهم الروحاني والمادي.

**قضى** مؤسسها كل حياته مجاهداً من أجل كسر صليب الشرك والكفر، واقتلاع جذور الإلحاد، وإزالة عوامل الفرقة والاختلاف بين الناس كنتيجة مباشرة لتسرب الكثير من الإسرائيليات والمفاهيم الخاطئة إلى العقائد الإسلامية.. كما اعتصر قلبه ألماً لضياح التوحيد بين قطاع كبير من البشر الذين جعلوا الإنسان العاجز لها، أو اتخذوا مع الله آلهة أخرى، أو أنكروا وجود الله ومالوا إلى الإلحاد. فألف حضرته بعون الله وتأييده أكثر من ثمانين كتاباً دفاعاً عن الإسلام من بينها ثلاثة وعشرون بلغة الضاد. وأثبت بتأييد من الله بطلان العقائد الفاسدة التي ورثها أهل الأديان الأخرى عن الآباء والأجداد، وأنشأ هذه الجماعة لتحمل اللواء من بعده، وأقام أفرادها على البر والتقوى، ورباهم على ما ربي رسول الله ﷺ صحابته الكرام من مكارم الأخلاق.

**بعد** انتقل حضرة الإمام المهدي ﷺ إلى الرفيق الأعلى عام ١٩٠٨م حقق الله تعالى ما وعد به رسوله الكريم سيدنا محمد المصطفى ﷺ من عودة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة في الأمة الإسلامية، فكان مولانا نور الدين ﷺ خليفته الأول، تبعه الخليفة الثاني حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد ﷺ ثم تلاه الخليفة الثالث حضرة مرزا ناصر أحمد - رحمه الله تعالى - ثم تلاه الخليفة الرابع حضرة مرزا طاهر أحمد - رحمه الله تعالى - ونحن الآن في العهد المبارك لخليفته الخامس حضرة مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز.

**تلك** هي.. باختصار شديد.. ملاحم الجماعة الإسلامية الأحمديّة.

**الأحمديّة** هي جماعة إسلامية دينية غير سياسية، هدفها التجديد في الإسلام أي إرجاع الدين الحنيف ظاهراً وباطناً إلى صورته الأصلية التي أحضره بها إلى الدنيا سيد الخلق أجمعين سيدنا محمد المصطفى ﷺ، ثم نشره في كل العالم. وقد أسس حضرة مرزا غلام أحمد القادياني ﷺ الجماعة الإسلامية الأحمديّة بأمر من الله تعالى سنة ١٨٨٩م في مدينة قاديان، اهدى معلناً أنه المسيح الموعود والمهدي المعهود الذي ينتظر ظهوره في آخر الزمان أهل الديانات السماوية جميعاً.

**الجماعة** الإسلامية الأحمديّة وحيدة بحد ذاته التي تنشر الإسلام في أنحاء العالم بالطرق السلمية، وبالحوجة والبرهان، وهي النموذج الأمثل في زمننا هذا للمجتمع الإسلامي القويم الذي أقامه سيدنا محمد ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم.

**تعمل** على رفع المستوى الديني والأخلاقي وإنشاء العلاقة الودية والأخوية بين الشعوب وإحلال السلام الحقيقي في العالم وذلك على ضوء التعاليم الإسلامية الصحيحة السمحاء.

**مواردها** المالية من تبرعات أبنائها لا غير، حيث يتبرع كل فرد بقدر معلوم من دخله الشهري إلى جانب تبرعات أخرى ودفع الزكاة.

**تُصدر** الجماعة تراجم معاني القرآن الكريم بلغات عالمية شتى وكتباً دينية وكثيراً من المجالات والجرائد الإسلامية.

**وهبها** الله محطة فضائية تفخر بها تحديثاً بنعم الله على أمّا أول فضائية إسلامية، تبث برامجها على مدار الساعة إلى جميع أقطار الأرض مُقدمة الإسلام الصحيح الذي أتى به سيد الخلق ﷺ.

# التقوى

إسلامية شهرية تصدر عن المكتب العربي

بالجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية في لندن، بريطانيا.

البريد الإلكتروني: altaqwa@islamahmadiyya.net الهاتف والفاكس: 0044 20 85421768

موقعنا عبر شبكة الإنترنت: http://www.islamahmadiyya.net

المجلد الثاني والعشرون، العدد الأول -

جمادى الأولى والثانية ١٤٣٠ هـ - أيار/ مايو ٢٠٠٩ م

٣ - ٢	الذبح العظيم	"كلمة "التقوى"
٩ - ٤	﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾	المفهوم الحقيقي في رحاب القرآن الكريم
١٠	من نفحات أكمل خلق الله سيدنا محمد المصطفى ﷺ	أحاديث نبوية شريفة مختارة
١٣ - ١١	سرُّ الخلافة -	القسط السادس من كتاب المسيح الموعود ﷺ
٢٣ - ١٤	التضحية..تضحية النبي ﷺ بعواطفه خلال صلح الحديبية	(خطبة عيد الإضحى)
٢٩ - ٢٤	"فَأَصْبَحَتْ مِنْ فَيْضَانِ أَحْمَدَ أَحْمَدًا"	خطاب الداعية محمد طاهر نديم
٣٢ - ٣٠	حقيقة عيد الميلاد	الداعية نصير أحمد أنجم
٣٣	ووالله هذا كله من محمد	قصيدة لحضرة المسيح الموعود والإمام المهدي ﷺ
٣٥ - ٣٤	الأقهار الصناعية والاتصالات الرقمية (٢)	المهندس عبد الرحمن سليم
٣٦	التقوى منكم وإليكم	

## الهيئة الإدارية

نصير أحمد قمر

منير أحمد جاويد

عبد الماجد طاهر

## رئيس التحرير

أبو حمزة التونسي

## التوزيع

مظفر أحمد

## هيئة التحرير

عبد المؤمن طاهر

هاني طاهر

عبد المجيد عامر

محمد طاهر نديم

محمد أحمد نعيم

جميع الاتصالات والمراسلات تُوجَّه إلى العنوان التالي:

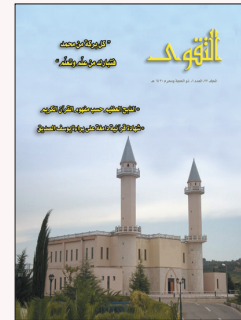
The Editor Al Taqwa, P.O.Box 54094 London SW19 3XF, United Kingdom

الاشتراك السنوي ٢٠ جنيها أستراليا أو ما يعادل ذلك بالعملة الصعبة

تكتب الحوالات المصرفية والبريدية باسم ASI.Ltd

© جميع الحقوق محفوظة للشركة الإسلامية الدولية

ISSN 1352 - 9463



مسجد "بيت الأول" ألبانيا.

الصورة من إهداء مكتبة الصور بالجماعة



وردت تضحية سيدنا إبراهيم عليه السلام في الكتاب المقدس مقصورة على ظاهر اللفظ وسطحية المعنى، وتمحورت القصة على ما همَّ به إبراهيم بأمر الله بذبح ابنه ففداه الرب بكبش. وللأسف الشديد نجد أن هذا الفهم الظاهري قد تسرب إلى كثير من كتب التراث والتفسير الإسلامية حيث نُسب إلى الأضحى ومقاصده بعيدا عن حقيقة ما تحمله هذه السنة الإبراهيمية من بذرة خفية وراء الذبح الظاهري الذي لم تكن حقيقته ورسالته سوى التضحية الباطنية الروحانية التي كان مقدرها لها أن تتجلى في شخص نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم، حفيد الدوحة الإبراهيمية الذي هو امتداد لذرية إسماعيل الذبيح عليه السلام.

## الذبح العظيم

مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٣﴾ (الصفافات)

وقد أشار سيدنا أحمد المسيح الموعود عليه السلام إلى هذا السر الكامن الذي تقاصرت عنه الأفهام وبيّن أن الله الذي تتجلى رحمته بشق الطرق قد منّ على أمة محمد صلى الله عليه وسلم منّة عظيمة حيث إن الأمور التي كانت كالقشر في الأمم الأخرى، أظهرت هذه الأمة حقيقتها. كما بيّن أن التضحية التي بذرها سيدنا إبراهيم عليه السلام والتي كانت مخفية قد جعلها نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم حقولا وارفة خضراء وأن في عدم تردد إبراهيم عليه السلام في ذبح ابنه تنفيذا لأمر الله إشارة خفية إلى وجوب أن يكون الإنسان كله لله تعالى وألا يكثر بالتضحية بنفسه وأولاده وأقاربه أمام أمر الله وأن تلك التضحيات التي قدّمت في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم الذي كان أسوة كاملة في كل نوع من الهداية الطيبة، فقد ملئت الصحارى القاحلة بدماء الصحابة الكرام عليهم رضوان الله.

لقد كان نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم حفيد الدوحة الإبراهيمية، تجسدا للطاعة والفداء والاستسلام لرب العزة والكبرياء،

لقد نسي كثير من المسلمين هذه الحقيقة واقتصر فهمهم على ذبح كبش مادي فحسب كما هو في المأثور العقدي التوراتي ونزول كبش من السماء وانصراف أنظار سيدنا إبراهيم إليه، مع العلم أن أمانيه عليه السلام لم تكن سوى أن يكون أمره كله لله تعالى ويضحى بكل غال ونفيس بما في ذلك نسله في سبيل مرضاته عز وجل. وقد حقق إبراهيم أمر ربه ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ \* قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (الصفافات: ١٠٥ و١٠٦) وفهمه الله مقاصد تلك الرؤى المتكررة والتي كانت في حلال المجاز والاستعارة بالتضحية بنسله المتمثل في ابنه البكر. فكان ذلك اليوم الموعود الذي أقدم فيه على ترك زوجته هاجر وابنه إسماعيل بواد غير ذي زرع في صحراء قاحلة جدداء حيث لا زاد ولا ماء ولا أنيس سوى الهوام والوحوش، هو الذبح المقصود وتعبيرا لتلك الرؤى التي راودته كثيرا وبذرتة التي شاء الله أن تنمو في يوم من الأيام، ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ



بصبغة إبراهيم وحفيده؟ ثم ألا يجدر بنا أن ندرك الحكمة من التنبيه القرآني ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دَمَؤُهَا وَلَكِنَّ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الحج: ٣٨). لقد نبه حضرة المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام إلى خطورة هذا الانسلاخ عن جوهر فلسفة التضحية الإبراهيمية قائلاً: "أما اليوم فانظروا جيداً، هل بقي من الروحانية شيء إلا الفرح والمرح واللهو واللعب؟ إن عيد الأضحى هذا أفضل من العيد الأول ويسميه العامة أيضاً بالعيد الكبير، ولكن أخبروني بعد التأمل، كم هم الذين ينتبهون بسبب العيد إلى تركية نفوسهم وتصفية قلوبهم، ويحصلون على حظٍّ من الروحانية ويسعون للاقتباس من ذلك النور الذي وُضع في هذا الضحى؟"

ولا يغيين عن بال أحد أننا بحاجة إلى تضحية واحدة وهي التضحية بالنفس التي تشعر بضرورتها فطرتنا والتي تُسمى بكلمات أخرى "الإسلام". والإسلام يعني تسليم العنق للذبح وأن الله قد جعل في شرع الإسلام رموزاً ونماذج لكثير من الأحكام الهامة. حيث أمر الإنسان أن يفدي نفسه في سبيل الله تعالى بكل قواه وبسائر وجوده. وأن القرابين الظاهرية جعلت نموذجاً لهذه الحالة، ولكن المقصود الحقيقي هو هذه التضحية.. أي اتقوا الله لدرجة وكأنكم تموتون في سبيله. وكما أنكم تذبحون القرابين بأيديكم كذلك ضحوا بنفوسكم أيضاً في سبيل الله. فإذا كانت هناك تقوى أدنى من هذه الدرجة فإنها لا زالت ناقصة.

اللهم صل على من وصفته بالذبح العظيم في كتابك الكريم سيدنا محمد وعلى آله المؤمنين من الأولين والآخرين كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

والمتمحل في سبيله كل عناء، فهو ذلك الذبح العظيم المشار إليه في القرآن الكريم: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾ (الصفات: ١٠٨). إنه تحقق لدعوة إبراهيم الذي بلغت تضرعاته في حضرة الله تبارك وتعالى عنان السماوات بالزفرات والعبرات تقول بلسان حالها: إن أمنيائي يا رب لا تنتهي على تضحية واحدة وإنما أمنيائي هي أن تبعث فيهم يا رب، ذلك النبي الذي سوف يحول هذه البذرة الخفية في الأرض الجذباء إلى حدائق روحانية غناء. وشاء قدر الله تعالى مجيب الدعوات أن يكون مبعثه ونسبه عليه السلام من تلك البقعة المباركة التي بذر فيها إبراهيم ذريته وسالت فيه عبرات عينيه في التلبية، كما شاء سبحانه أن يمتد تعليم هذا النبي الكريم عليه السلام وتتسع دائرة ذريته الروحانية لتشمل كل الأمم والشعوب في أخوة إيمانية تحقيقاً لدعوة إبراهيم الخليل.

ففي واقع الأمر إن التضحية هي جوهر الإسلام ولبه وإن كان الأضحى يذكرنا بالتضحية الإبراهيمية كل عام إلا أنه اليوم يقتصر فيه كثير من الناس على تلك الحرفية القشرية المسرفة التي لا تختلف عن نظرة التوراة التي جردت حقيقة هذه المنسك من مقصوده الحقيقي. لقد حوّلت في زماننا هذا إلى ضرب من ضروب اللهو واللعب والعادات والتقاليد والتباهي بهوى النفس وإرضاء أنانياتها بالاعتصار على لبس الحديد والهضم والقضم والتنعم بالأطعمة وتجاذب أطراف الحديث في وصف ما احتوته الأضاحي من شحوم ولحوم؟ ترى هل كانت تضحية إبراهيم من أجل كبش أو من أجل تنعم في المتع المادية حتى تختزل بهذه البدع التي انحرفت عن جوهرها؟ وهل كانت ثمرة بذرة تلك التضحية الإبراهيمية المتمثلة في سيدنا محمد عليه السلام وتضحياته العظمى في سبيل الله ومن آمن به عبث والعياذ بالله حتى يتم فصل سنة الأضحى عن جوهرها الرسالي الروحي في صبغ أنفسنا

﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ  
فَادْلَىٰ دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَذَا غُلَامٌ  
وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا  
يَعْمَلُونَ﴾ (يوسف: ٢٠)

## ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾

### المفهوم الحقيقي

#### شرح الكلمات :

واردهم: الوارد: الذي يتقدم إلى الماء، أو الذي يتقدم القوم فيستقر لهم. قوله تعالى ﴿أرسلوا واردهم﴾ أي ساقبهم. (المفردات). الواردة جمع الوارد وهم القوم الذين يردون الماء. (الأقرب).

يا بشري: كلمة للتعجب والتعظيم والفرحة. مثل يا ويلتي ويا حسرتي التي يعبر بها عن الأسف.

البضاعة: طائفة من المال تعد للتجارة. (الأقرب)

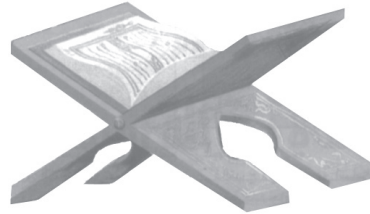
#### التفسير:

انظروا كيف يعامل الله عباده بكل وفاء. لقد ألقى هؤلاء يوسف في البئر عند البرية، ولكن الله تعالى جاء لنجده على الفور حيث مرَّ ركب من هناك، فبعثوا ساقبهم طلباً للماء، فجاء الله به إلى البئر نفسها التي ألقى فيها يوسف عليه السلام.

ويبدو من قوله تعالى ﴿وَأَسْرُوهُ﴾

وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَادْلَىٰ دَلْوَهُ. قَالَ يَبْشُرَىٰ هَذَا غُلَامٌ وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴿٢١﴾ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ. مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ. وَلَيْكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نُجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣﴾ وَرَوَدَتْهُ الْمَتَىٰ هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَعَلَقَتْ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ ؕ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُتَّصِلِينَ ﴿٢٥﴾ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٦﴾

(سورة يوسف)



من دروس: حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد

المصلح الموعود عليه السلام

الخليفة الثاني لحضرة الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام



## فالكتاب الذي يخطئ ويتعثر بهذا الشكل في أربع جمل كيف يمكن اعتباره حاكماً ومهيماً على القرآن الكريم؟

جمل كيف يمكن اعتباره حاكماً ومهيماً على القرآن الكريم؟ كما أن التلمود أيضاً يؤكد صحة بيان القرآن مائة بالمائة (الموسوعة اليهودية كلمة Joseph). كذلك ورد في التلمود: بينما إخوته يتحدثون عنه جاء ركب من المديانيين في طلب الماء ونزلوا صدفةً على البئر نفسها التي ألقوا يوسف فيها. وتخير أهل الركب من وجود صبي وضيئ جميل نبيل، فأخرجوه منها واصطحبوه وساروا. ولما مروا بأبناء يعقوب ورآه هؤلاء معهم صاحوا بهم: لماذا سرقتم عبدنا الذي ألقيناه في البئر لعصيانه؟ رُدُّوه إلينا. (التلمود، ترجمة H- POLANO ص ٧٤-٧٥)

وهذه الرواية التلمودية أيضاً تتفق تماماً مع بيان القرآن. فلا يستساغ أبداً ترجيح بيان التوراة على بيان القرآن الذي يدعمه التلمود والعقل أيضاً.

إخوته بدراهم معدودة. وهنا أيضاً تختلف التوراة عن القرآن إذ تزعم أن إخوته هم الذين أخرجوه من البئر حيث تقول بأنهم بعد إلقائه فيها جلسوا يأكلون، فلاحت لهم قافلة من الإسماعيليين، فانفقوا على بيعه لهم، فأخرجوه منها وباعوه لهم بعشرين درهماً (التكوين ٣٧: ٢٨).

ولكن القرآن يخبر أن القافلة هي التي أخرجته منها. ويكفي لإبطال زعم التوراة أن نذكر أن هناك تعارضاً صارخاً فيها حتى في بضع جمل وردت عن الحادثة. ففي الجملتين رقم ٢٥ و٢٧ ذكرت أن الركب كان من الإسماعيليين، ثم في الجملة التالية زعمت أنه كان من المديانيين، ثم عادت فقالت في آخر الجملة نفسها أنهم الإسماعيليون. مع أن هناك بوئاً شاسعاً بين القبيلتين. فالكاتب الذي يخطئ ويتعثر بهذا الشكل في أربع

بضاعة ﴿أهم رأوا في يوسف إمارات النبل والسؤدد فلذا اعتبروه متاعاً غالياً.﴾

﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾  
(يوسف: ٢١)

### التفسير:

عندما عرف إخوته أن أصحاب القافلة قد أخرجوه من البئر جاءوهم وقالوا لهم إنه عبد لنا قد أبق، وباعوه لهم. التوراة تقول إن إخوته باعوه بعشرين درهماً (التكوين ٣٧: ٢٨). وبين القرآن أنهم لم يبيعوه لأهل الركب رغبةً في المال وإنما ليتظاهروا أنه مملوك لهم. يبدو أن إخوته خافوا أنهم إذا لم يتدخلوا في تحريره منهم لربما يساورهم الشك في أمره وربما يصلونه إلى البيت مرة أخرى، فتظاهروا لهم أن يوسف عبد لهم لا يصلح لشيء ويريدون التخلص منه بأي ثمن. والشراء يعني الاشتراء أيضاً، وعليه، فقد يرجع ضمير الجمع في (شروه) إلى أهل القافلة أي أنهم اشتروه من



﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ  
لَا مِرَاتِهِ أَكْرَمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ  
يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا  
لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ  
تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى  
أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾  
(يوسف: ٢٢).

#### شرح الكلمات:

**مَثْوَاهُ:** الثواء والمثوى الإقامة مع  
الاستقرار. (المفردات) والمثوى:  
المثزل. (الأقرب).  
**مَكَّنَّا:** مكنته ومكنت له فتمكّن فهو  
مكين وتمكّن أي ذو قدر ومثزلة  
(المفردات). مكن فلان عند السلطان  
مكانة: عظم عنده وارتفع وصار ذا  
مثزلة (الأقرب).

**تَأْوِيل:** التأويل من الأول: أي الرجوع  
إلى الأصل، وذلك هو رد الشيء  
إلى الغاية المرادة منه علماً كان أو فعلاً  
(المفردات). والتأويل: العاقبة؛ بيان  
أحد احتمالات اللفظ. أوّل الشيء إليه:  
رجّعه، ومنه قولهم: في الدعاء للمضل:  
أوّل الله عليك أي ردّ عليك ضالتك.  
وأوّل الكلام: دبره وقدره وفسّره.  
وأوّل الرؤيا: عبّرها (الأقرب).

#### التفسير:

لما وصل الركب إلى مصر باعوا  
يوسف بثمن لا بأس به. تقول  
الكتب اليهودية بأن الذي اشتراه في  
مصر اسمه "فوطي فار"، وكان رئيس  
الحرس الملكي. وكان هذا المنصب  
يُعتبر في القديم أكبر منصب في البلاط  
الملكي. وفي الحكومات الإسلامية  
أيضاً كان الحاجب (رئيس الحرس)  
والكاتب (السكرتير الخاص) يعتبران  
أعلى درجة من غيرهما من أفراد  
الحاشية، أما في أواخر حكم الخلفاء  
العباسيين فكان الحاجب أعلى درجة  
من الكاتب أيضاً.

وهذا الذي اشتراه من مصر أدرك  
برؤية ملامحه نبهه وشرفه، فنصح  
زوجته أن لا تعامله كالخدم الآخرين  
بل أن تعامله بإكرام، فربما ننتفع به في  
يوم من الأيام، أو نتخذه ابناً لنا إذا  
وجدناه ولداً غير عادي.  
هناك حذفٌ بعد قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ  
مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾، والتقدير:  
"وكذلك مكّنّا ليوسف في الأرض  
لنكرمه ولنعلّمه تأويل الأحاديث".  
أي أننا بوأنا يوسف بيتَ رئيس  
الحرس لنكرمه من جهة، ولنزيد  
علماً في الروحانيات بإيقاعه في المحن  
والاختبارات، لأن هذا ضروري

للرقي الروحاني. وبالفعل، فقد قدر  
الله ليوسف التّكليف أن يقع في الخصومة  
مع امرأة العزيز ليتمر بمجاهدات  
روحانية خاصة.

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا  
وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾  
(يوسف: ٢٣)

#### شرح الكلمات:

**أَشُدُّهُ:** بلغ فلان أشدّه أي قوته،  
وهو ما بين ثماني عشرة إلى ثلاثين  
سنة، والمشهور أن ذلك بمعنى الإدراك  
والبلوغ. (الأقرب)

#### التفسير:

ليس المراد منه أنه تشرّف بالنبوة بمجرد  
أن بلغ شبابه، بل إنه من أسلوب  
القرآن أنه يترك أحياناً أحداث الفترة  
المتوسطة جانباً بذكر النتيجة فقط.

﴿وَرَأَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ  
نَفْسِهِ وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ  
لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ  
مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾  
(يوسف: ٢٤)



## شرح الكلمات:

فالمراد من "هَمَّ بها" أنها كانت عازمة على أن تنحرف به إلى الشر، وأما هو فكان يريد لها أن تهتدي إلى الخير، بيد أن الاثنين لم يفلحا فيما أرادا، إذ لم يقبل هو ما بغته من سوء ولم تقبل هي ما أراد بها من خير.

راودته: راوده: شاءه. وراوده عن نفسه وعليها: خادعه، وفي القرآن: وراودته التي هو في بيتها عن نفسه، أي طلبت منه المنكر (الأقرب). المرادة أن تنازع غيرك في الإرادة فتريد غير ما يريد أو تروود غير ما يروود. وراودتُ فلاناً عن كذا، قال الله تعالى: (تُراود فتاها عن نفسه) أي تصرفه عن رأيه (المفردات). هيت لك: أي هلمّ لك وتعال (الأقرب). هيت لك أي تهيأت لك (المفردات).

وأخلصه الله: جعله مختاراً خالصاً من الدنس (الأقرب).

تعالى. فلا حق لنا أن نسيء الظن في إنسان كريم كيوسف فتوهم أنه نسب نجاحه في ترك المعصية إلى الناس لا إلى أفضال الله تعالى. الحق أن كل ما ناله إنما ناله بحسب بشارات من الله تعالى، فلا شك أنه نسب ورعه وتقواه إلى فضل الله تعالى، إذ كان يرى في ارتكاب المعصية نكراناً للنعم الإلهية.

وكما سبق أنفاً فإن كلمة "الهَمَّ" تعني: عقد الإنسان العزم على فعل شيء، وإن لم يستطع تنفيذه لسبب من الأسباب. فالآية تعني أن زوجة العزيز أرادت أمراً بيوسف ولكنها لم تقدر على تنفيذه، كذلك أراد يوسف أمراً لامرأة العزيز ولكنه لم يستطع تنفيذه هو أيضاً.

﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ (يوسف: ٢٥)

يرى بعض المفسرين أن المراد من الآية أن كل واحد منهما أراد ارتكاب الفاحشة (الدر المنثور). ولكن هذا الرأي باطل تماماً فقد سبق أن أبطله الله في الآية السالفة، حيث صرح أن امرأة العزيز احتالت لصرف يوسف عمّا في نفسه ولكنه لم يتأثر بمكائدها، بل ذكره به خشية، وحذر المرأة من العواقب.

شرح الكلمات: هَمَّتْ به وهَمَّ بها: همّ بالشيء نواه وأراده وعزم عليه وقصده ولم يفعله (الأقرب).

المخلصين: أخلص الشيء: اختاره،

التفسير: توضّح هذه الآية أن سيدنا يوسف عليه السلام لم يقع في شرك امرأة العزيز، فباطل قول بعض المفسرين بأنه كان على وشك أن يقع فريسة لإغرائها (الطبري).

أما قوله تعالى ﴿إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنُ مَثْوَايَ﴾ فالمراد من (ربي) هو الله تعالى. وقد أخطأ من قال بأن المراد منه رئيس الحرس الذي كان سيدنا يوسف في بيته (تفسير القرطبي). مما لا شك فيه أن العزيز كان قد أكرم مثنوى يوسف وهياً له إقامة محترمة، ولكن وصول سيدنا يوسف إليه وتفكير العزيز في تكريمه أيضاً لم يكن إلا بفضل الله

إذن فلا يمكن أبداً أن يراد من قوله تعالى ﴿وَهُمْ بِهَا﴾ أنه أراد بها سوءاً. فإن إرادة كل إنسان تفسّر بحسب حالته، وقد وصف الله في الآية السالفة حال الاثنين إذ قال إن المرأة كانت تنوي بيوسف السوء ولكنه صدّها عن هذا الظلم محذراً إياها من عواقبه. فالمراد من "هم بها" أنها كانت عازمة على أن تنحرف به إلى الشر، وأما هو فكان يريد لها أن تفتدي إلى الخير، بيد أن الاثنين لم يفلحاً فيما أرادوا، إذ لم يقبل هو ما بعتّه من سوء ولم تقبل هي ما أراد بها من خير.

أما قوله تعالى ﴿لولا أن رأى برهان ربّه﴾ فليس بمتعلق بقوله ﴿وَهُمْ بِهَا﴾، بل هو جملة منفصلة مستقلة، وجوابها محذوف. وهناك نظائر عديدة لمثل هذا الحذف كقول الله تعالى ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب رحيم﴾ (النور: ١١)، وقوله تعالى ﴿ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولاً فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين﴾ (القصص: ٤٨). والمراد من هذه الجملة أن يوسف رأى البراهين والآيات من الله تعالى في الماضي، ولولاها لما وجد هذه العزيمة والتصميم على مقاومة الشر. فمثلاً لم ينصح المرأة

بالكفّ عن السوء بل بقي صامتاً، ولكنه قد رأى آيات الله فلم يكن يُتوقع منه إلا أن يصدّها عن ارتكاب المعصية، ولكنها -لسوء حظها- لم تقبل نصيحته وأصرّت على الفاحشة. وقد اختلف المفسرون بمعنى البرهان الذي رآه يوسف، فمنهم من يرى أن يوسف أيضاً كان قد رضي بالإثم واستعد لارتكابه، فطلبت منه امرأة العزيز إلقاء رداء على صنم في بيتها لأنها كانت تشعر بالخجل منه، فتنبه يوسف وعاد إلى الصواب وقال: "أنا أحق بالخجل والحياء من ربي الذي يعلم ويرى" (الدر المنثور). بينما قال الآخرون إنه رأى في السقف عبارة تقول: (ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة). وكأن القرآن كان قد تم نزوله حينئذ! ويرى غيرهم أنه رأى يداً مكتوباً عليها قول الله تعالى ﴿وإن عليكم لحافظين كراماً كاتبين﴾. ويزعم البعض أنه رأى صورة أبيه يعقوب عليه السلام وهو يعض أنامله، فرجع عمّا نواه. (ابن كثير).

والحق أن كل هذه المزاعم باطلة لا أساس لها من الصحة. وإنما يعني ﴿برهان ربّه﴾ تلك الآيات والبراهين التي كشفها الله ليوسف عليه السلام في الماضي؛ ومنها رؤياه التي بشره الله

بها عن مستقبل باهر، والوحي الذي تلقاه وهو في البئر يبشره بالنجاة منها وبأنه سوف يحقق رقيماً غير عادي بحيث سيضطر إخوته في يوم من الأيام للمثول أمامه خاضعين. وأي شك في أن الذي كان يهينه الله لمثل هذه الإنجازات العظيمة لا يمكن أن يهينه ويخزيه هكذا أمام امرأة مشرقة.

قوله تعالى ﴿كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء﴾ يعني أولاً أننا إنما أريناه الآيات والبراهين لكي نكفّه عن المساوئ والفواحش. والحق أن هذا هو الهدف الذي يحققه الله بإظهار الآيات والبراهين على عباده الأخيار. فكيف يمكن أن لا يتحقق هذا الغرض الإلهي في قضية يوسف بل تنقلب النتيجة تماماً.

والمعنى الثاني، أن هذا الحادث وقع لكي ينجيّه الله تعالى من صحبة هذه المرأة الشريرة. فمن الحقائق التي لا يحوم حولها الشك أن العيش في صحبة الأشرار يؤثر سلبياً في عقل الإنسان وأفكاره. ولو أن امرأة العزيز لم تبد نيتها الشريرة بهذا الطريق لبقى يوسف في صحبة هذه المرأة وزميلاتها الفاسدات الأخلاق. فلم يرد الله أن يعيش يوسف في صحبتهن، فكشف عن نواياها الشريرة على الفور، وفصل

بينه وبينهن بإرساله إلى السجن حيث ينقطع كليةً إلى عبادة الله على انفراد.

### المماثلة الحادية عشرة:

كما أن امرأة العزيز حاولت صرف يوسف عن الصراط المستقيم، كذلك سعى أعداء النبي ﷺ لصرفه عن دينه بشتى الإغراءات. فقد سجل التاريخ أن وفداً من قريش جاءوه ﷺ ووعده أن يعطوه مالاً فيكون أغنى رجل بمكة، أو يزوجه من أراد من النساء وأن يجعلوه سيداً عليهم شريطة أن لا يذكر آهتهم بسوء. فردّ عليهم النبي ﷺ بمقولته الخالدة: "والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر لما تركته حتى يظهره الله تعالى أو أهلك دونه". (السيرة لابن هشام).

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الحادث بكلمات مماثلة حيث قال: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتَنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَجِدُكَ خَلِيلاً \* وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتُمْ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً﴾ (الإسراء: ٧٣ و ٧٤) مما يعني أن هؤلاء حاولوا اختبار النبي ﷺ ولكنهم فشلوا فشلاً ذريعاً، لأن كلام الله تعالى كان قد ثبت فؤاده فكان إيمانه راسخاً رسوخ الجبال. وهناك مشاهمة أخرى بين النبيين الكريمين

وهي: كما أن الناس قالوا في تفسير بعض الآيات القرآنية عن يوسف ﷺ بأنه كان قد مال إلى السيئة قليلاً، كذلك زعموا في تفسير آيات من القرآن أن النبي ﷺ كان قد مال إلى الكفار قليلاً. فالحق أن القرآن لم يقصد أبداً في هذه الآية ما ذهب إليه المفسرون.

﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (يوسف: ٢٦)

### شرح الكلمات:

**إستبقا:** تسابقا أي سبق أحدهما الآخر أو أراد أن يسبقه. استبقا الصراط: جاوزاه وتركاه حتى ضلّا. وأما قوله: واستبقا الباب، فبتقدير الجار.. أي تسابقا إليه، أو على تضمين الفعل معنى الابتدار أي ابتدرا الباب (الأقرب). **قُد:** قد الشيء: قطعه مستأصلاً، وقيل مستطيلاً، وقيل شقّه طولاً (الأقرب).

### التفسير:

لما رأى سيدنا يوسف أن نُصَحّه لا ينفعها شيئاً، فكّر أنه لو بقي عندها مدة أطول فقد يعرضه هذا للآثام، فحاول الفرار من هناك. ولكن امرأة

العزيز حاولت إيقافه ممسكة بثوبه من الخلف، فشقته شقاً مستطيلاً. وتزامن ذلك حضور زوجها إلى البيت، فحاولت إخفاء جريمتها بأن اتهمت يوسف البريء بالاعتداء عليها، ثم لم تلبث أن اقترحت بنفسها عقابه بأن يُسجَنَ أو يعذب عذاباً أليماً.

يبدو من كلمة (واستبقا الباب) أن سيدنا يوسف أسرع إلى الباب ليفتحه ويفر منها، ولكن امرأة العزيز بادرت إلى الباب لتمنعه من فتحه. فلو كانت هي التي تريد الفرار لما أخذت بمؤخر قميصه. فلاشك أنهما جرّته من قميصه لتدفعه عن الطريق ولتقف هي أمام الباب حتى لا يستطيع فتحه، ولكنها فشلت في هذه المحاولة.

هنا أيضاً يعارض القرآن التوراة في بيانهما، فقد جاء فيها أن يوسف فرّ تاركاً ثيابه عند المرأة (التكوين ٣٩: ١٣). ولو أخذنا بعين الاعتبار أن العبرانيين ما كان لباسهم عندئذ إلا قميصاً طويلاً واحداً على العموم، فهذا يعني أن يوسف فرّ من عندها عارياً، وهو أمر مكروه للغاية لا يتوقع صدوره عن إنسان كيوستف ﷺ. فلا ريب أن بيان القرآن هو الأقرب إلى العقل والمنطق، إذ لم يفر من عندها تاركاً ثيابه وراءه وإنما انشق قميصه من الخلف.



## من نفحات أكمل خلق الله

### سيدنا محمد المصطفى ﷺ

عَنْ عَامِرٍ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: ضَحَى خَالَ لِي يُقَالُ لَهُ أَبُو بُرْدَةَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَاتِكَ شَاءَ لَحْمٍ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ عِنْدِي دَاجِنًا جَدَعَةً مِنَ الْمَعَزِ قَالَ: اذْبَحْهَا وَلَنْ تَصْلِحَ لِعَيْرِكَ. ثُمَّ قَالَ مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَإِنَّمَا يَذْبَحُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ ذَبَحَ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَقَدْ تَمَّ نُسُكُهُ وَأَصَابَ سُنَّةَ الْمُسْلِمِينَ. (صحيح البخاري، كتاب الأضاحي)

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى الْعِيدَ بِغَيْرِ أَذَانٍ وَلَا إِقَامَةٍ. (مسند أحمد بن حنبل)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ يَوْمٌ عِيدٌ فَلَا تَجْعَلُوا يَوْمَ عِيدِكُمْ يَوْمَ صِيَامِكُمْ إِلَّا أَنْ تَصُومُوا قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ. (مسند أحمد بن حنبل)

عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانُوا يُصَلُّونَ الْعِيدَيْنِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ. (سنن النسائي، باب صلاة العيدين قبل الخطبة)



## سرُّ الخلافة (٦)

رأت أسرة "التقوى" نشر كتاب حضرة مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام "سر الخلافة" - في هذه الزاوية عبر حلقات -  
الذي رد فيه حضرته على أهم خلاف نشب بين المسلمين.. السنة والشيعه.  
أمله أن يستنير القارئ العربي بالتحليل الموضوعي والبيان البلاغي للحكم العدل.

وإن نفس الصديق كانت جامعة للرجاء والخوف، والخشية والشوق، والأنس والمحبة. وكان جوهر فطرته أبلغ وأكمل في الصفاء، منقطعاً إلى حضرة الكبرياء، مفارقاً من النفس ولذاتها، بعيداً عن الأهواء وجذباتها، وكان من المتبتلين. وما صدر منه إلا الإصلاح، وما ظهر منه للمؤمنين إلا الفلاح. وكان مبراً من تهمه الإيذاء والضير، فلا تنظر إلى التنازعات الداخلية، واحملها على محامل الخير. ألا تُفكر أن الرجل الذي ما التفت من أوامر ربه ومرضاته إلى بنيه وبناته، ليجعلهم متمولين أو من أحد ولاته، وما كان له من الدنيا إلا ما كان ميرة ضروراته، فكيف تظن أنه ظلم آل رسول الله مع أن الله فضّله على كلهم بحسن نيته، وجعله من المؤيدين. وليس كل نزاع مبنياً على فساد النيات كما زعم بعض متبعي الجهلات، بل رُبُّ نزاع يحدث من اختلاف الاجتهادات. فالطريق الأنسب والمنهج الأصوب أن نقول إن مبدأ التنازعات في بعض صحابة خير الكائنات كانت الاجتهادات لا الظلمات والسيئات. والمجتهدون معفون ولو كانوا مخطئين. وقد يحدث الغلّ والحقد من التنازعات في الصلحاء، بل في أكابر الأتقياء والأصفياء، وفي ذلك مصالح لله رب العالمين. فكل ما جرى فيهم أو خرج من فيهم، فيجب أن يطوى لا أن يُروى، ويجب أن يُفوض أمورهم إلى الله الذي هو ولي الصالحين. وقد جرت سنته أنه يقضي بين الصالحين على طريق لا يقضي عليه قضايا الفاسقين، فإنهم كلهم أحباؤه وكلهم من المحبين المقبولين، ولأجل ذلك أخبرنا ربنا عن مآل نزاعهم وقال وهو أصدق القائلين: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾<sup>(١)</sup>.



ولا تعلمون حقيقةً بُعدت واختفت، ولا تعلمون ما جرى بينهم، وكيف زاغوا بعدما نور الله عينهم، فلا تتبعوا ما ليس لكم به علم واتقوا الله إن كنتم خاشعين. وإن الصحابة وأهل البيت كانوا روحانيين منقطعين إلى الله ومتبتلين، فلا أقبل أبداً أنهم تنازعوا للدنيا الدنيّة، وأسروا بعضهم غلّ البعض في الطويّة، حتى رجع الأمر إلى تقاؤل بينهم وفساد ذات البين وعناد مبین. ولو فرضنا أن الصديق الأكبر كان من الذين آثروا الدنيا وزخرفها، ورضوا بها وكان من الغاصبين، فنضطر حينئذ إلى أن نقرّ أن علياً أسد الله أيضاً كان من المنافقين، وما كان كما نخاله من المتبتلين؛ بل كان يكبّ على الدنيا ويطلب زينتها، وكان في زخارفها من الراغبين. ولأجل ذلك ما فارق الكافرين المرتدين، بل دخل فيهم كالمداهنين، واختار التقيّة إلى مدة قريبة من ثلاثين. ثم لما كان الصديق الأكبر كافراً أو غاصباً في أعين عليّ المرتضى رضي الله تعالى عنه وأرضى، فلم رضي بأن يُبايعه؟ ولم ما هاجر من أرض الظلم والفتنة والارتداد إلى بلاد أخرى؟ ألم تكن أرض الله واسعة فيها كما هي سنة ذوي التقى؟ انظر إلى إبراهيم الذي وفي.. كيف كان في شهادة الحق شديد القوى، فلما رأى أن أباه ضلّ وغوى، ورأى القوم أنهم يعبدون الأصنام ويتركون الرب الأعلى، أعرض عنهم وما خاف وما بالى، وأدخل في النار وأوذى من الأشرار، فما اختار التقيّة خوفاً من الأشرار. فهذا هي سيرة الأبرار، لا يخافون السيوف ولا السنان، ويحسبون التقيّة من كبائر الإثم والفواحش والعدوان، وإن صدرت شمة منها كمثل ذلّة فيرجعون إلى الله مستغفرين.

ونعجب من عليّ عليه السلام كيف بايع الصديق والفاروق، مع علمه بأنهما قد كفرا وأضاعا الحقوق، ولبت فيهما عمراً واتبعتها إخلاصاً وعقيدة، وما لغب وما وهن وما أرى

هذا هو الأصل الصحيح، والحق الصريح، ولكن العامة لا يُحققون في أمر كأولي الأبصار، بل يقبلون القصص بغض الأبصار، ثم يزيد أحد منهم شيئاً على الأصل المنقول، ويتلقاه الآخر بالقبول، ويزيد عليه شيئاً آخر من عند نفسه، ثم يسمعه ثالث بشدة حرصه، فيؤمن به ويلحق به حواشي أخرى، وهلمّ جرّاً، حتى تستتر الحقيقة الأولى، وتظهر حقيقة جديدة تخالف الحق الأجلّي، وكذلك هلك الناس من خيانات الراوين.

وكم من حقيقة تسترت، وواقعات اختفت وقصص بُدلت، وأخبار غُيّرت وحُرِّفت، وكم من مفتريات نُسجت، وأمور زِيدت ونُقِصت، ولا تعلم نفس ما كانت واقعة أولاً ثم ما صُيّرت وجُعِلت. ولو أُحْيِيَ الأولون من الصحابة وأهل البيت وأقارب خير البرية، وعُرِضت عليهم هذه القصص، لتعجبوا وحولقوا واسترجعوا من مفتريات الناس، ومما طوّلوا الأمر من الوسواس الخناس، وجعلوا قطرةً كبحر عظيم، وأرّوا كجبال ذرّة عظم رميم، وجاءوا بكذب يخدع الغافلين.

والحق أن الفتن قد تموجت في أزمنة وسطى، وماحت كتموُّج الرياح العاصفة والصراصر العظمى. وكم من أراجيف المفترين قُبلت كأخبار الصادقين، فَتَفَطَّنْ ولا تكن من المستعجلين. ولو أُعْطِيتَ مما أفاض الله علينا لقبلت ما قلتُ لك وما كنتَ من المعرضين. والآن لا أعلم أنك تقبله أو تكون من المنكرين. والذين كانت عداوة الشيخين جوهر روحهم، وجزء طبيعتهم، وديدن قريحتهم، لا يقبلون قولنا أبداً حتى يأتي أمر الله، ولا يصدّقون كشوفاً ولو كانت ألوفاً، فليتربصوا زماناً يُبدي ما في صدور العالمين.

أيها الناس.. لا تظنوا ظن السوء في الصحابة، ولا تُهلكوا أنفسكم في بوادي الاسترابة، تلك أمة قد خلت

كراهة، وما اضمحلت الداعية، وما منعت الثقة الإيمانية، مع أنه كان مطلقاً على فسادهم وكفرهم وارتدادهم، وما كان بينه وبين أقوام العرب باباً مسدوداً وحجاباً ممدوداً وما كان من المسجونين. وكان واجبا عليه أن يُهاجر إلى بعض أطراف العرب والشرق والغرب ويحث الناس على القتال ويهيج الأعراب للنضال، ويُسخرهم بفصاحة المقال ثم يقاتل قوما مرتدين.

وقد اجتمع على المسلمة الكذاب زهاء مائة ألف من الأعراب، وكان عليّ أحقّ بهذه النصر، وأولى لهذه المهمة، فلم أتبع الكافرين، ووالى وقعد كالكسالى وما قام كالمجاهدين؟ فأبى أمر منعه من هذا الخروج مع إمارات الإقبال والعروج؟ ولم ما نهض للحرب والبأس وتأييد الحق ودعوة الناس؟ ألم يكن أفصح القوم وأبلغهم في العظات ومن الذين ينفخون الروح في الملفوظات؟ فما كان جمع الناس عنده إلا فعل ساعة، بل أقلّ منها لقوة بلاغة وبراعة، وتأثير جاذب للسامعين. ولما جمع الناس الكاذب الدجال فكيف أسد الله الذي كان مؤيده الرب الفعّال، وكان محبوب رب العالمين.

ثم من أعجب العجائب وأظهر الغرائب أنه ما اكتفى عليّ أن يكون من المبايعين، بل صلى خلف الشيخين كل صلاة، وما تخلف في وقت من أوقات، وما أعرض كالشاكين. ودخل في شوراها وصدق دعواهم، وأعانهم في كل أمر بجهد همته وسعة طاقته، وما كان من المتخلفين. فانظر.. أهذا من علامات الملهوفين المكفرين؟ وانظر كيف اتبع الكاذبين مع علمه بالكذب والافتراء كأن الصدق والكذب كان عنده كالسواء. ألم يعلم أن الذين يتوكلون على قدير ذي القدرة لا يؤثرون طريق المداينة طرفة عين ولو بالكراهة، ولا يتركون الصدق ولو أحرقتهم الصدق وألقاهم إلى التهلكة وجعلهم عَضِين؟

وإن الصدق مشرب الأولياء، ومن علامات الأصفياء، ولكن المرتضى ترك هذه السجية، ونَحَتْ لنفسه التقية، واتبع طريقاً ذليلاً، وكان يحضر فناء الكافرين بكرة وأصيلاً، وكان من المادحين. وهلا اقتدى بنبيّ الثقلين أو شجاعة الحسين واتخذ طريق المحتالين؟ وأنشدك الله! أهذا من صفات الذين تطهرت قلوبهم من رجس الجبن والمداينة، وأعطاهم إيمانهم قوة الجنان والمهجة وزكوا من كل نفاق ومداينة، وخافوا ربهم وفرغوا بعده من كل خشية؟ كلا.. بل هذه الصفات توجد في قوم آثروا الأهواء على حضرة العزة، وقدموا الدنيا على الآخرة، وما قدروا الله حق قدره، وما استناروا من بدره، وما كانوا مخلصين. وإني عاشرت الخواص والعوام، ورأيت كل طبقة من الأنام، ولكني ما رأيت سيرة التقية وإخفاء الحق والحقيقة إلا في الذين لا يُبالون علاقة حضرة العزة. ووالله، لا ترضى نفسي لطرفة عين أن أداهن في الدين ولو قُطعت بالسكين، وكذلك كل من هداه الله فضلاً ورحماً، ورزق من الإحلاص رزقا حسنا، فلا يرضى بالنفاق وسير المنافقين. أما قرأت قصة قوم اختاروا الموت على حياة المداينة وما شاءوا أن يعيشوا طرفة عين بالتقية وقالوا: ﴿رَبَّنَا أفرغ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾<sup>(١)</sup> فيا حسرة على الشيعة! إنهم اجترؤوا على ذم المرتضى بما كان عندهم من منافرة للصدِّيق الأتقى، وهفت أحلامهم بتعصب أعمى. يتعامون مع المصباح المتقد، ولا يتأملون تأمل المنتقد. وإني أرى كلما تم مجموعة ريب، وملفوظاتهم رجم غيب، وما مسهم ربح المحققين.

-----

(١) الحجر: ٤٨

(٢) الأعراف: ١٢٧

نجتمع اليوم هنا بفضل الله تعالى للاحتفال بعيد الأضحى. هذا العيد يسمى في بلادنا باكستان والهند "عيد القربان" و"العيد الكبير" أيضا. ومع أن هذا العيد يسمى "عيد القربان"، إلا أن التدبر يكشف لنا أن عيد الفطر أيضا هو "عيد القربان"، حيث يصوم الإنسان قبله امتثالا لأمر الله ﷻ، ابتغاء مرضاته؛ فينتهي عن أمور مباحة له عادةً في ساعات النهار مدة شهر كامل، مضحياً بكثير من حقوق نفسه، ويسعى لأداء حق العبادة برفع مستوى عباداته، مستعينا بالله تعالى، حتى إن أولئك الذين يستيقظون بصعوبة لأداء الفجر في الظروف العادية يستيقظون في رمضان للتضرع والابتهاال أمام الله في جوف الليالي؛ ولذلك يأمرنا الله تعالى بالاحتفال بالعيد بعد شهر رمضان لدى انتهاء فترة التضحية هذه، فيقول لنا: اِسْبُوا الْآن الثياب الجيدة، وكلوا واشربوا واجتمعوا في مكان، وصلوا ركعتي صلاة العيد، واشكروا الله ﷻ. ففي ذلك اليوم يحتفل بالعيد أولئك الذين يضحون بحقوقهم

## التضحية.. تضحية رسول الله ﷺ

### بعواطفه خلال صلح الحديبية

#### خطبة عيد الأضحى

التي ألقاها أمير المؤمنين حضرة مرزاسرور أحمد أيد الله تعالى بنصره العزيز الخليفة الخامس للمسيح الموعود و الإمام المهدي ﷺ بتاريخ ٩-١٢-٢٠٠٨. مسجد بيت الفتوح، لندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ \* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ \* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

ترجمة: القسم العربي بالجماعة

الآخرين. أي هدف يتحقق بذبح هذه الحيوانات من ماعز ونعاج وبقرات وجمال إلا إراقة دمائها؟ هل هذه القرابين تقدّم أي خدمة للإسلام؟! وهل ذبح هذه الأنعام يؤدي إلى رقي الإسلام وازدهاره؟ هل ثمة خدمة لا تتحقق إلا بأكل اللحوم وتوزيعها؟ ولو قيل: إن من أهداف هذه القرابين توفير اللحوم للفقراء، فأى ثواب يجلب لكم إطعام الفقير اللحم مرة واحدة في السنة مع عدم عنايتكم بسد جوعه طوال العام؟ ثم هناك بلدان كثيرة لا يجد فيها المرء من يطعمه اللحم أو يوزعه عليه، أو تتوفر فيها لحوم الذبائح الكثيرة بحيث يصبح إتلافها مشكلة عويصة. فمثلاً إن إتلاف قرابين الحجيج في مكة وحدها مشكلة كبيرة. لا شك أنهم ينظّمون تصدير لحومها إلى البلاد الفقيرة، لكن كم من الفقراء يُسدّ جوعهم بتلك اللحوم بشكل دائم؟ لقد عشتُ في أفريقيا، ورأيت هناك فقراء لا تتوفر لهم وجبتان يومياً. ويوجد في باكستان أيضاً مئات الآلاف من الفقراء الذين يبيتون جوعاً. فهذا اللحم الذي يبدو كثيراً لا يمكن

احتفال بالقربان الشخصي، أما عيد الأضحى فاحتفال بقربان الجماعة والأمة، إذ كان الشخص الذي بسببه نحتفل بهذا العيد - أو الشخصيات التي تسببت في وجود هذا العيد - يهدف بتضحيته إلى إحداث انقلاب على صعيدي الأمة والعالم. فكما أن عيد الفطر يخص أولئك الذين يقدمون التضحية الشخصية من أجل الرقي الروحاني - وإن كان يؤدي بالطبع إلى رفع مستوى الجماعة روحانياً أيضاً - كذلك فإن عيد القربان الحقيقي أيضاً يخص أولئك الذين يسعون أن يدركوا تلك الروح التي كانت وراء تضحية إبراهيم وإسماعيل وهاجر عليهم السلام. فالمؤمن يحاول أن يستوعب مغزى التضحية التي قدمها هؤلاء الثلاثة. فإذا أدركنا هذه الروح احتفلنا بالعيد حقيقةً، وإلا فلا قيمة لمجرد ذبح الماعز أو النعاج أو البقرات أو الجمال، حيث يتفاخر بها أصحابها متباهين بثرائهم. ليس الهدف من الأضحية مجرد ذبح الذبيحة ونحر الحيوانات - بشكل ظاهر - وإقامة الولائم والمآدب للناس وإرسال اللحوم إلى بيوت

الشرعية مدة شهر على التوالي حيث يتحملون الجوع والعطش، ويكبحون جماح عواطف أخرى في ساعات النهار التي تتفاوت حسب الفصول، حيث تتراوح مدة التضحية من عشر إلى ثماني عشرة ساعة، ثم يُحيون ليلتهم ويهتمون بالعبادة اهتماماً خاصاً، ونتيجة لهذه التضحية تحدث في حياة المؤمنين انقلابات تقرّبهم إلى الله ﷻ، فيدخلون عالمًا جديداً، حيث يتعودون على التضحية بأنفسهم. لا شك أن هناك كثيرين ممن لا يهتمون بالتضحية لإصلاح أنفسهم كما يهتم المؤمن، إلا أنهم يحتفلون بالعيد وكأنهم هم الذين قدموا تضحية حقيقية شهراً كاملاً، والحق أن عيدهم ليس أكثر من احتفال وإثارة صحب، أما العيد الحقيقي فهو للذين يحتفلون بالعيد بعد تقديم تضحية شخصية مدة شهر كامل، مدركين فلسفة التضحية وحكمتها. باختصار، كنت أقول إن العيد الذي نحتفل به اليوم يسمى "عيد القربان"، وتطرقُ - ضمناً - إلى موضوع عيد الفطر بأنه هو الآخر يمكن أن يسمى عيد القربان، غير أنه

## فهذه القرابين وعيد الأضحى تمثل وسيلة للحفاظ على روح التعاطف والتراحم في جماعة المؤمنين المذكورة في قوله تعالى: ﴿رحمَاء بينهم﴾

أن يسد جوع الناس في العالم، غير أن تجار المواشي يربحون كثيرا جدا قبيل العيد حيث يبيعونها بأسعار خيالية، والناس أيضا يدفعون لها أثماناً باهظة على سبيل التفاخر والتظاهر بثروتهم.

فالتضحية الظاهرة التي نقدمها يوم العيد بذبح الحيوانات ينبغي أن تنبهنا إلى أن الانقلاب الذي من أجله أو من أجل إحياء ذكراه أمرنا بذبح الأنعام، لم يكن يقتصر على نجات إسماعيل عليه السلام من الذبح، بل كانت وراءه روح من شأنها أن تحدث انقلاباً عظيماً. فليس الأمر إحياء ذكرى نجات إسماعيل من الذبح، وليس إذناً بذبح الأغنام والشاء أو الحيوانات الأخرى أو التعبير عن الفرحة بتناول الأطعمة الشهية وارتداء الملابس الفاخرة، كلا بل المقصود أن نهتم بأداء حقوق العباد امتثالاً لأمر الله ﷻ، لأن كل حكم من أحكام الإسلام يتضمن حكماً وأهدافاً كثيرة. فمثلاً لما أمرنا بالتضحية من ناحية، أوضح لنا الرسول ﷺ أنه يجب أن نقسم اللحم ثلاثة أجزاء يكون جزء منها للفقراء وجزء

منها للأقارب، وذلك ليدكرنا أنه ليس عليكم الاهتمام بحقوق أنفسكم فقط، بل لأقربائكم عليكم حقوق لا بد من أدائها، وللفقراء عليكم حقوق لا بد من أدائها، ويجب أن تؤدوها في الأيام العادية وفي الأفراح والأتراح أيضاً. إن الغني لا يفكر في الأيام العادية عادةً في أداء حق الفقير، أما في أيام الفرحة فيمكن أن ينفق عليهم شيئاً بدافع الرياء، ومع ذلك لا ينتبه أغلبية الناس إلى أداء حقوق الآخرين، وقد بين الله لنا بهذا الحكم أن تضحيتكم هذه - التي تقدمونها إحياء لذكرى تلك التضحية الجليلة التي قدمها أبو الأنبياء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام - لن تُعتبر تضحية حقيقية إلا حين تؤدون حقوق الآخرين وخاصة حقوق الطبقة الفقيرة من المجتمع. وهناك تركيز خاص على ذلك، حيث لفت الله ﷻ أنظارنا إلى الاعتناء بالفقراء بصفة دائمة في عدة مواضع من القرآن الكريم كقوله تعالى ﴿وَلَا يَحْضُرْ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ (الماعون: ٤).. أي أن الذين قد ابتعدوا عن الله ﷻ لا يحثون الآخرين على إطعام المساكين والفقراء.. أي هم لا يُطعمونهم بأنفسهم كما لا يحثون الآخرين على إطعامهم. إن الحكم بسدّ جوع الفقير حكم دائم، فلا يكفي تقديم اللحم لهم مرة واحدة في السنة احتفالاً بالعيد الكبير، لكن الرسول ﷺ أمرنا بتقديم جزء من لحوم الضحايا للفقراء لكي لا تُغفلنا الأفراح عن أداء حقوق الفقراء. إن الزكاة يدفعها الغني بنسبة معينة من ماله بشروط معينة، والمبلغ الذي يدفعه المركزي

حقوق الفقراء لكي تختفي المجاعة من العالم. ثم ينبغي أن لا تكتفوا بتقديم لحم مرة فطمئن به ظانين أننا قد أدينا واجبنا. كلا! بل يجب أن تنتبهوا إلى أداء حقوق العباد دوماً حتى لو تطلب ذلك منكم التضحية ببعض حقوقكم. تحلوا بالتقوى فإنها وسيلة وحيدة تمكنكم من الفوز بقرب الله ﷻ وإلا فإن الله ﷻ ليس بحاجة إلى اللحم أو الدم. ففي نظام الجماعة ثمة صناديق مختلفة لمساعدة الفقراء والمحتاجين تعمل بفضل الله تعالى بشكل دائم. فمن هذا المنطلق أريد أن أوجه أنظار الجماعة وخاصة الأثرياء من أفراد الجماعة أن ينتبهوا لهذا الأمر بشكل خاص، وإلا فإن الله ﷻ كما قلت غني عن دماء هذه القرابين ولحومها. كما أنه ليس من شأن هذه الدماء واللحوم أن تحدث أي انقلاب - في العالم - إذا لم يكن هناك اهتمام بأداء حقوق الله وحقوق العباد بطريقة سليمة. فقد بين الله ﷻ هذا الأمر بوضوح في القرآن الكريم حيث قال: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَائُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾ (الحج: ٣٨)،

أداء حقوقه أيضاً. إن الأغلبية من سكان البلدان الفقيرة مثل باكستان والهند وأفريقيا هم من أولئك الفقراء الذين حين تقدمون لهم اللحم تتاح لكم الفرصة للاطلاع على أوضاعهم البائسة لأول مرة. وعندما يتم الاتصال بأحدهم تعرفون أن هذا الفقير كان يعاني الجوع منذ ٢٤ أو ٤٨ ساعة حيث لم يُطبخ في بيته شيء، أو لم يتذوق طعم اللحم منذ عدة أسابيع، وبدخول اللحم في بيته الآن قد أشعل النار في موقده. ففي مثل هذه الأوضاع عندما تقدمون لهم هدية العيد تسودهم حالة من السرور والسعادة لا توصف، وهذا ما جرّبناه مرارا كثيرة. أما في هذه الأيام حيث الغلاء الفاحش والعالم يعاني أزمة اقتصادية، فقد صار الحصول على الوظائف صعبا جدا وتكاد البطالة تنتشر على نطاق واسع، وبسبب ذلك أصبح من الصعب جدا على الفقير إعالة الأسرة وتوفير الطعام لأولاده، الأمر الذي أدى بالبعض إلى الانتحار كما ترد الأخبار في بعض الجرائد. فعيد قربان هذا ينبغي أن يعلمنا الاهتمام بأداء

-مرة في العام- بسيط جدا حيث يدفعه بمعدل معين، كما أن الصدقات والتبرعات التي نخرجها فإننا نخيرون في دفعها بنسبة نقدر على أدائها بسهولة، أما لحوم القرابين في العيد فأمرنا أن نقدم للفقراء قدر ما نبقي لأفراد البيت، وذلك لأن القضاء على المجاعة فريضة كل مسلم، والاعتناء بحق الأخ المسلم واجب كل مسلم. فالحق أن هذا الأمر تذكير لكل غني - أو لكل من يستطيع تقديم التضحية، إذ من الممكن أن يقدم المرء الأضحية بدون أن تجب عليه الزكاة - بأن يعتني بالجائع ويرفق بمن هو أقل منه مالا لكي يتولد فيه الإحساس الذي يؤدي إلى تقدّم الجماعة وازدهارها بسبب الاهتمام بأداء حقوق العباد حيث يختفي اضطراب الجماعة وقلقها. فهذه القرابين وعيد الأضحى تمثّل وسيلة للحفاظ على روح التعاطف والتراحم في جماعة المؤمنين المذكورة في قوله تعالى: ﴿رَحِمَاءَ بَيْنَهُمْ﴾. فعندما تقدّمون اللحم لأي فقير فإنكم عندها فقط تطّلعون على الظروف القاسية التي يمر بها، وبذلك تنتبهون إلى

فينبغي أن تتسم تضحياتنا بهذه الروح.

لقد بينت هنا جانبا واحدا من حقوق العباد، أعني القضاء على المجاعة، غير أن هناك حقوقا أخرى كثيرة، وفي نظام الجماعة ثمة صناديق ومشاريع مختلفة تقدم من خلالها المساعدة بفضل الله تعالى لذوي الحاجة. لذا يجب أن يتنشط أفراد الجماعة في تقديم التبرعات في هذه الصناديق فإن هناك حقوق عدة يجب أداؤها. وحين يتم أداؤها فعلا عندئذ يتولد لدينا الإحساس بأننا جماعة ويشعر كل واحد منا بألم الآخر ويؤدي حقوق غيره. هنا ذكرت حقا واحدا فقط من الحقوق الكثيرة أما الهدف الأكبر من هذه التضحية فيتمثل في إحداث الانقلاب الذي يغيّر أوضاع العالم رأسا على عقب. وإلا فسيدينا إبراهيم عليه السلام حين جهز سيدنا إسماعيل عليه السلام للفداء وقال الله تعالى: له: اذبح الكبش بدلا منه، فلم يكن ذبح الكبش ولا ذبح إسماعيل عليه السلام ليحدث أي انقلاب في العالم. إن ذبح الكبش كان ولا يزال تذكيرا لتلك

التضحية العظيمة، وذلك لئلا ينسى المؤمن أبدا هدفه السامي.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في موضع: "التضحية الحقيقية هي تطهير القلوب، أما اللحم والدم فليس تضحية حقيقية. فبينما يذبح عامة الناس المواشي والدواب فإن الخواص يذبحون قلوبهم. لم يمنع الله تعالى من هذه القرابين أيضا لكي يتبين أن لهذه القرابين أيضا علاقة بالناس." ثم يقول عليه السلام في موضع آخر: "إن الله تعالى أقام في شريعة الإسلام نماذج وأمثلة لكثير من الأوامر الضرورية، فقد أمر الإنسان أن يضحي نفسه بجميع قواه وبكيانه كله في سبيل الله تعالى. فهذه القرابين الظاهرية جعلت مثلا لهذه الحالة، لكن الغرض الحقيقي منها هذه التضحية."

هذا ما قاله المسيح الموعود عليه السلام. فعلينا أن نولد في نفوسنا روح التضحية، ليس على الصعيد الفردي فقط بل يجب علينا أن نجعل كل فرد من أفراد البيت يدرك روح هذه التضحية ويفهمها جيدا. ثم على صعيد الجماعة يجب أن

يدرك كل واحد من أفراد الجماعة هذه التضحية، عندئذ ستسير جميع التضحيات التي نقدمها في جهة موحدة وتتسبب في إحداث الانقلاب. فما هو الفداء والتضحية في سبيل الله؟! ألا إنما هو الامتثال لأحكامه تعالى واتخاذ جميع المواهب والكفاءات وسيلة للفوز بمرضاة الله تعالى، فسيدينا إبراهيم عليه السلام رأى في المنام أنه يذبح ابنه، ولكنه انتظر إلى أن صار الابن مستعداً للمشاركة في التضحية. فلو ذبح إبراهيم بالسكين ابنه إسماعيل وهو لا يزال دون سن البلوغ، وتمت التضحية على هذا النحو، لكان الأمر بسيطاً جداً ولم يولها الناس اهتماماً، إذ كان تقديم القرابين البشرية عادة شائعة بين الناس يومئذ وكان الآباء يقدمون أبناءهم قرابين، بل الواقع أن فكرة تقديم القرابين البشرية موجودة حتى اليوم في بعض الأديان، غير أنها لا تُقدّم باسم الله أو باسم الأوثان، وإنما تُقدم من قبل بعض النساء من أجل أزواجهن في بعض الأديان أو الشعوب، فمثلا هناك عادة عند الهندوس، وهي جارية إلى الآن في بعض الأماكن على

**هذه هي التضحية الحقيقية. لقد كانت تعبيراً عملياً من الابن والأب أنهما جاهزان لتقديم أي تضحية للفوز برضا الله تعالى دونما تردد.**

وقال: يا إبراهيم، توقّف، فقد صدّقت الرؤيا سلفاً. ومن اليوم فصاعداً لن يُذبح إنسان كالمواشي والدواب دون مبرر، بل نضع على عادة القرابين البشرية صبغة جديدة وجميلة من اليوم. ولكي تتم التضحية بصورة ظاهرية أيضاً أمر الله تعالى إبراهيم بذبح كبش، وقال اجعلوا تضحيتكم تضحية هادفة. لقد صدّقت رؤياك يا إبراهيم حين تركت زوجتك هاجر مع ابنها في وادٍ غير ذي زرع، ليُرفع اسم الله في البراري المقفرة الجرداء أيضاً، ولكي تشهد الدنيا أنه لم يشترك في هذه التضحية الأب والابن فحسب بل قد اشتركت فيها الأم أيضاً، ولكي ترى الدنيا معجزة قدرة الله على تحويل القفار الجرداء إلى مدن عامرة، ولكي ترى الدنيا معجزة تحوّل هذه الأراضي القاحلة التي

للتضحية أم لا، أو لم يكن انتظاره بلوغ ابنه سنّ الرشد، راجعاً إلى أنه كان متردداً في التضحية بابنه. كلا، بل كان التَّوَكُّل يريد بذلك أن يشترك ابنه أيضاً بطيب خاطره في التضحية التي كان ينوي تقديمها للفوز برضا الله تعالى، إذ كان واثقاً من أن جواب ابنه سيكون بالقبول حتماً. لقد أراد إبراهيم أن يبرهن على أن ابنه أيضاً يتحلى بمعرفة كاملة بالله تعالى، ونوى أن يشارك الابن إلى أقصى حد ممكن في الجزاء المقدر لهما نتيجة تضحيتهما. ولكن الله تعالى كان يريد شيئاً آخر. لقد أراد الله تعالى أن يضع - بهذا الحادث أو القربان أو الرؤيا التي أراها إبراهيم - حداً للعادة السيئة للقرابين البشرية التي كانت تقدّم بغير وجه حق. فعندما ألقى الأب ابنه على الأرض نظر الله ﷻ إليهما نظرة حب ولطف

منأى من القانون، حيث تُحرَق المرأة حيةً مع زوجها المتوفى. فهل هذه القرابين البشرية - التي كانت تُقدّم عندها وتُقدّم اليوم بناء على التقاليد السائدة في بعض مناطق أفريقيا أو في بعض الأديان - يمكن أن تُحدث انقلاباً حقيقياً في العالم؟ أو هل يحتفل الناس بهذه القرابين فرحةً بها؟ كلا! بل إن هذه القرابين تؤدي إلى انتشار القلاقل والاضطراب بين الناس، لذلك سنّت القوانين لمنعها. أما التضحية التي قدّمها إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام - فهي تملأ المؤمن حماساً، إذ أذعن الابن كلية بعد سماع رؤيا أبيه وقال: ﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ (الصفافات: ١٠٣). ما أجملهُ من جواب من ابن مؤمن بالله تعالى إيماناً كاملاً، وعارفٍ بذات الله ﷻ معرفة كاملة. هذه هي التضحية الحقيقية. لقد كانت تعبيراً عملياً من الابن والأب أنهما جاهزان لتقديم أي تضحية للفوز برضا الله تعالى دونما تردد. لم يكن سؤال إبراهيم ﷻ - الذي يسمى أبا الأنبياء - ابنه عما إذا كان جاهزا



## ومن اليوم فصاعدًا لن يُذبح إنسان كالمواشي والدواب دون مبرر، بل نضع على عادة القرابين البشرية صبغة جديدة وجميلة

لا يتوجه إليها اليوم أحد، مرجعًا للخلائق في يوم من الأيام، ولكي ترى الدنيا آية خلقت الله تعالى من هذه العائلة المخلصة شخصًا قُدِّر له أن يعلم العالم كله أساليب التضحية الحقيقية والهادفة، وأن يضرب بتضحيته أمثلة سامية لم تراها الدنيا من قبل ولن تراها في المستقبل أيضًا. إنه ﷺ نموذج كامل وأسوة حسنة، إذ كانت حياته ومماته في سبيل الله ﷻ. فقد كانت حياة النبي ﷺ مليئة بأمثلة التضحية بالمال والتضحية بالتضحية بالوقت والتضحية بالعزة والكرامة. فلنأخذ التضحية بالمال مثلاً، فقد كان النبي ﷺ يسارع في إنفاق كل ما يأتيه من مال على حاجات الفقراء ولسد رمق الجياع. أما الإنفاق في سبيل الدين فحدث عنه ولا حرج، مثلما كانت صدقاته وإنفاقه ﷺ على الفقراء بلا حدود. وبالإضافة إلى ذلك كان ﷺ ينفق لتأليف القلوب بسخاء بدون

حدود. لقد ورد في الروايات أن النبي ﷺ أهدى لشخص لم يكن قد انضم إلى الإسلام بعد وادياً مليئاً بالمواشي دوغماً تردد. وكان ذلك لتدرك الدنيا حقيقة الإسلام ولتدرك الهدف الحقيقي للإسلام ولبعثة النبي ﷺ. وفيما يتعلق بالتضحية بالنفس في سبيل الله، فكان النبي ﷺ يتواجد دائماً في الحروب التي شنت على الإسلام في أخرج موطن. يقول أحد الصحابة إن أكثرنا شجاعةً في المعركة هو الأكثر قرباً من النبي ﷺ. صحيح أن الله تعالى عصم النبي ﷺ من كل خطر كما وعد، ولكنه ﷺ علم بعمله الصحابة -

رضي الله عنهم - أنه إذا اقتضى الأمر التضحية بالنفس فهذا هو طريقها، وبرهن أيضاً أن الهدف من ورائها هو أن تُقدّم دفاعاً عن الإسلام، فضحوا بحياتكم لهدف أسمى، لأن في ذلك الحياة الخالدة. فرحّصوا أرواحكم كليةً في سبيل إعلاء كلمة الله.

أما التضحية بالوقت، فنرى أن كل لحظة من حياته ﷺ الطيبة كانت مسخرة في سبيل الله، حتى كان النبي ﷺ يذكر ربه في المنام أيضاً. كما كان يبذل وقته في أداء حقوق الناس. باختصار، لم يضيع ﷺ أي وقت على الإطلاق في حياته.

أما التضحية بالعزة والجاه، فقد ضرب النبي ﷺ في هذا الصدد أيضاً أمثلة رائعة انطلاقاً من المبدأ القائل: "العزة لله جميعاً".

\* قَالَ الْبِرَاءُ: كُنَّا، وَاللَّهِ إِذَا أَحْمَرَ الْبَأْسُ نَتَّقِي بِهِ، وَإِنَّ الشَّجَاعَ مِمَّا لِلَّذِي يُحَادِي بِهِ، يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ. (مسلم: كتاب الجهاد والسير، غزوة حنين)

فبحروا دوابهم. الحق أن تضحيات إبراهيم وهاجر وإسماعيل -عليهم السلام- قد أوجدت إنساناً قدّم تضحيات حقيقية، وسُمّي إنساناً كاملاً، وترك أسوته الحسنة إلى يوم القيامة بتقديمه التضحيات من الطراز الأول، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك وسلم إنك حميد مجيد.

إن العيد الذي نحتفل به اليوم ويزدّكرنا بتلك الأسوة الحسنة ويرشدنا إلى بلوغ تلك المستويات السامية، ويوجهنا إلى أداء حقوق الله وحقوق العباد، ويزدّكرنا بعهودنا التي عهدنا فيها أننا سنكون مستعدين دائماً للتضحية بأنفسنا وأموالنا وأوقاتنا وعزتنا.

لقد قدم النبي ﷺ أمثلة رائعة لكل أنواع التضحيات لتحقيق الغاية من خلقه. وأنتم تدعون الانضمام إلى جماعة الخادم المخلص والمحِب الصادق لذلك النبي الأكرم ﷺ، فهبوا وتعاهدوا بأننا سنظل مستعدين دائماً لتقديم كل تضحية

هذا الرسول، نعم! ذلك الرسول الكامل الذي كان جبلاً شامخاً من الوقار والعظمة، والذي كان رضا الله تعالى شعاره ودثاره، وكان على أهبة الاستعداد دوماً لتقديم كل تضحية في سبيله تعالى، كان يعرف جيداً أنه نبي صادق وأحب الخلق إلى ربه ﷺ.

أما تلك المعاهدة التي بدت عندها مجلبة للذل والهوان، فكانت في الحقيقة فتحاً مبيناً بإذن الله.

ثم ضرب النبي ﷺ بذبح الأضحية

**الحق أن تضحيات إبراهيم وهاجر وإسماعيل -عليهم السلام- قد أوجدت إنساناً قدّم تضحيات حقيقية، وسُمّي إنساناً كاملاً، وترك أسوته الحسنة إلى يوم القيامة بتقديمه التضحيات من الطراز الأول،**

مثالاً سامياً للتضحية الظاهرية التي كانت ضرورية أيضاً من أجل التضحية بالعواطف. إن هذه التضحية قد هزت كيان الصحابة الذين لم يكونوا جاهزين لذبح بُدْهم، ولكن حين ذبح النبي دابته أدركوا حقيقة هذه التضحية الهادفة

فداسَ عواطفه تحت أقدامه إزاء مشيئة الله تعالى كأنما لم تكن له أية عواطف أصلاً. لقد شاهدت الدنيا أسمى مستويات التضحية بالعواطف والأحاسيس عند صلح الحديبية حين سافر النبي ﷺ مع أصحابه إلى مكة لتحقيق رؤيا رآها، ولكنه شعر بعد وصوله هناك أن رضا الله تعالى يكمن اليوم في التضحية بعواطفه، فعقد مع الكافرين معاهدة بشروط كانت مُدْلَةً مُهينَةً بادي الرأي. فأصيب الصحابة بقلق شديد، حتى أخذ

عمرُ ﷺ - وهو الشهرير بصواب رأيه وقوة إيمانه - يسأل النبي ﷺ في حماس ويقول: ألسنت نبي الله

حقاً؟ كان الصحابة كلهم صامتين بفرط الحزن. في ذلك الموطن كان الصحابة مستعدين للتضحية بأنفسهم - كما كان النبي ﷺ - قد أخذ البيعة منهم على ذلك - ولكنهم ما كانوا جاهزين للتضحية بعزتهم وكرامتهم وعواطفهم. أما



تفكيره. والناس يحاولون البحث عن أوجه الشبه بحسب ذوقهم. فادعوا الله تعالى أن يُظهر نتائجه بصورة النجاح والانتصار بفضلته ورحمته، لأنه فيما يتعلق بالتطبيق فعندما يطبّق الناس حادثاً معيناً على حادث مماثل يتوقعون أن تظهر نتائجه أيضاً على النمط نفسه، أو في الفترة نفسها، فيتعثر بذلك ضعاف الإيمان. لا شك أن الله تعالى سيُظهر بفضلته ورحمته

نتائج إيجابية لقرارنا لأنه تعالى قد وعد المسيح الموعود عليه السلام بذلك، ولكنه تعالى هو الأعلّم بموعد ظهورها. إذا كان هناك تشابه بين

الحادثين فعلينا أن ندعو أن يكون في النتائج. إن تضحية العواطف التي قدمها أهل قاديان والأحمديين في باكستان -الذين كانوا قد حصلوا على تأشيرة دخول الهند وكانت في قلوبهم رغبة شديدة في الحضور في الجلسة وفي اللقاء معي - لجديرةً بالتقدير الكبير بدون أدنى شك. ومع ذلك أقول، وقد قلت من قبل أيضاً، علينا

قبل بضعة أيام سافرت إلى الهند متوجهاً إلى قاديان، ولكن قبل الوصول إلى قاديان - حين كنت في جولة لجنوب الهند امتدت أسبوعين وكانت ناجحة وموفقة جداً بفضل الله تعالى - طرأت ظروف اضطررتنا للعودة إلى هنا من دلهي. كان قراراً صعباً حقاً اضطررتُ له، ولكنني أخذته لمصلحة الجماعة ولعلمي أن في

**إن هدفنا هو الفوز برضا الله تعالى على الدوام، ولسوف نجعل في هذا الصدد أسوة سيدنا ومولانا محمد المصطفى عليه السلام نصب أعيننا دائماً خاشعين لله ومستعنيين به عليه السلام.**

ذلك رضا الله تعالى. وبعد ذلك كتب لي كثير من الأحمديين، كل بحسب ذوقه وطبيعته. وقد انتقلت أذهان كثير منهم إلى أن هذا الحادث يشبه واقعة الحديبية. أنا لا أقول ذلك ولا يحق لي ذلك، ولا نستطيع القول بالجزم إن هذا الحادث يشبه صلح الحديبية أو سيتحقق مثله تماماً. وكما قلت من قبل، لكل شخص ذوقه وأسلوبه

لإرساء دعائم عظمة الإسلام في الدنيا وإقامة شرف النبي عليه السلام في العالم، ورفع راية عظمة الله في العالم، الأمر الذي من أجله أرسل الله المسيح الموعود عليه السلام إلى الدنيا. على كل مسلم أحمدي أن يقدم نفسه اليوم بتصميم جديد لتقديم التضحيات الهادفة حتى تقوم حكومة الله الواحد الأحد في الأرض.

إن الجماعة الإسلامية الأحمدية لم ترض في كل تاريخها الممتد لحوالي ١٢٠ عاماً أن تتناقص تضحياتها الهادفة، سواء كانت بالنفوس أو

بالأموال أو بالوقت وبالعزة والعواطف. فعليكم أن تعاهدوا اليوم أيضاً أنكم لن تدعوا شعلة هذه التضحيات تخمد في صدوركم ولا في صدور أجيالنا. إن هدفنا هو الفوز برضا الله تعالى على الدوام، ولسوف نجعل في هذا الصدد أسوة سيدنا ومولانا محمد المصطفى عليه السلام نصب أعيننا دائماً خاشعين لله ومستعنيين به

**فعندما يطبّق الناس حادثاً معيناً على حادث مماثل يتوقعون أن تظهر نتائجها أيضاً على النمط نفسه، أو في الفترة نفسها، فيتعثر بذلك ضعاف الإيمان.**

صلاة العيد معاً في قاديان. تصلني له تعالى دائماً. وفق الله جميعاً رسائل كثيرة من الأحمديين في ذلك. قاديان بهذا الصدد. سوف ينزل كما أقدم تهاني العيد وسلامي الله تعالى علينا أفضله قريباً، الحار للجالسين أمامي هنا ولجميع وستعود أفراحنا ورونق قاديان المسلمين الأحمديين في كافة أنحاء ثانية. كذلك أقدم تهاني العيد العالم، والذين يعيشون في أمن وسلامي الحار للأحمديين في ربوة وسلام. ندعو الله تعالى أن يوفقهم وباكستان كلها، وأقول لهم: إنني للعيش في أمن وسلام دائماً. يجب أشعر بنفس الألم الذي تشعرون أن تفحصوا مستوى تضحياتكم به، لأني أيضاً مررت بفترة مماثلة في حالة الأمن أيضاً، وتحاولوا رفع حين كنت في باكستان، غير أنني مستوى عباداتكم، لنرى مشاهد أمر الآن بحالة هي أشد إيلاماً الفتح المبين في حياتنا. من ذي قبل. إن الأحمديين في والآن ندعو معاً، وفي هذا الدعاء باكستان قد ضربوا أمثلة سامية أرجو أن تتذكروا أولئك الذين نذروا في تقديم التضحيات منذ أمد بعيد حياتهم في سبيل الله، وللعاملين في ولا يزالون يقدمونها، كما قدمها الجماعة، وللواقفين الجدد، وللذين يقدمون تضحيات مالية أو غيرها. دراويش قاديان إلى فترة طويلة ولا وكذلك يجب أن تدعوا لكافة يجعل هذه التضحيات مقبولة عند أبناء الجماعة، رحمهم الله جميعاً الله تعال هو أن تظلوا خاضعين بفضلته ورحمته، آمين.

أن نتأسى بأسوة الصحابة عند الحديبية، حيث توجهوا -رضوان الله عليهم - إلى الأديعة. فعلينا أن نفعل ما فعلوا بعد التضحية بالعواطف وبالعزة عند البعض. ففي حضرة الله قدموا آهاتكم وتضرعاتكم وابتهالاتكم قلقين مضطربين، حتى يقبل الله تعالى تضحياتنا وأدعيتنا المتواضعة، ويردّ شرور الأعداء في نحورهم، ويهيئ لنا أسباباً تذلل جميع العراقيل في طريقنا حتى تتلاشي مكائد أعدائنا ومكر الماكرين كلهم مثل زبد البحر، فنتمكن من عقد الجلسات في باكستان وقاديان أيضاً، ويعود رونقها وبهاؤها، وتنزل علينا أمطار أفضل الله أكثر من ذي قبل، آمين. فيا ربنا، نحن عبادك الضعفاء المذنبون، فارحمنا دائماً، واقبل تضحياتنا المتواضعة، وأنزل علينا أفضالك دائماً، آمين. وبمناسبة العيد أقدم تهاني العيد وسلامي الحار للأحمديين في قاديان الذين كانوا ينتظرونني بفارغ الصبر، إذ كان من المقرر بحسب البرنامج السابق أن نصلني

## ” فَأَصْبَحْتُ مِنْ فَيَظَانِ أَحْمَدَ أَحْمَدًا “

عظمة ووفاء حب الإمام المهدي لسيدة ومطاعه سيدنا محمد المصطفى ﷺ

كلمة الداعية محمد طاهر ندم أُلقيت في ندوة ”سيرة النبي ﷺ“ في مسجد ”بيت الفتوح“، لندن

للنبي المزمع أن يرجع، فكأنه عاد بنفسه مرة أخرى إلى هذه الدنيا.

وفي الإسلام كذلك هناك ما يشير إلى أن للرسول ﷺ بعثتين. يقول القرآن الكريم:

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ \* وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ \* ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (الجمعة: ٣-٥)

وتشير الآية إلى أن الله قد بعث في الأميين رسولا.. وهم العرب وسبعته أيضا في ﴿أَخْرَجَ﴾ أيضا، وهذه البعثة الثانية ليست متصلة بالأولى، حيث يصف القرآن الآخرين بأنهم ﴿لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾، أي أن الآخرين لم يلحقوا بعد بالعرب الأميين، أي أنه سينقضي زمن ما حتى يظهر من

إن رجعة نبي من الأنبياء ظاهرة مرتبطة بمعظم الأديان، ولا تخلو ديانة سماوية مثل اليهودية والمسيحية بل والإسلام من نفس هذه الآثار والظواهر.

ويتوقع أتباع معظم هذه الأديان ظهور نبيهم وعودته بجسده العنصري الذي اختفى به أو الذي غاب فيه، الأمر الذي يتعارض مع تعاليم كثير من الأديان.. وخاصة الإسلام.. التي تقضي بعدم عودة من يموت إلى هذه الحياة الدنيا.

وقد ألقى المسيح عيسى ابن مريم ﷺ ضوئا على هذا الموضوع عندما سأله تلاميذه قائلين: «فَلَمَّاذَا يَقُولُ الْكُتْبَةُ: إِنَّ إِبْلِيبًا يَنْبَغِي أَنْ يَأْتِيَ أَوْلًا؟» فَأَجَابَ يَسُوعُ: "إِنَّ إِبْلِيبًا قَدْ جَاءَ وَلَمْ يَعْرِفُوهُ، حِينَئِذٍ فَهَمَّ التَّلَامِيذُ أَنَّهُ قَالَ لَهُمْ عَنْ يُوْحَنَّا الْمَعْمَدَانَ." (إِنْجِيلٌ مَتَّى ١٧ : ١٠-١٣)، فوضَّح المسيح لحوارييه أن رجعة نبي من الأنبياء ليس المقصود بما عودة النبي بنفسه، وإنما هي رجعة روحية، وظهور مثل



**هذا رجل يحب رسول الله ﷺ". وكان  
المراد من قوله هذا أن أعظم شرط  
لهذا المنصب هو حب النبي ﷺ،  
وهذا الشرط متوفر في هذا الشخص**

أمام حضرته وقال مشيراً إليه: "هذا رجل يحب رسول الله ﷺ". وكان المراد من قوله هذا أن أعظم شرط لهذا المنصب هو حب النبي ﷺ، وهذا الشرط متوفر في هذا الشخص. لم يكن ذلك في الرؤيا فحسب، بل في الحقيقة إن حضرته قد استهام حباً بسيدنا المصطفى، حتى لكأنه قد أسكره ذلك الحب فصار نشوانا يفيض قلبه بالمحبة، وتنساب أحاسيسه ومشاعره على لسانه في كلمات رقيقة يُناجي بها محبوبه، فلا يهتم لانتقاد المعارضين، ولا يكثر لمطاعن المخالفين، ولا يأبه لفتاوى التكفير، فيقول في بيتين من الشعر بالفارسية صاغهما أحد الشعراء الأحمديين شعراً رقيقاً باللغة العربية حيث قال:

إِنِّي لَنَشْوَانٌ بِعَشْقِ مُحَمَّدٍ  
مَنْ بَعْدَ حُبِّ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ  
إِنْ كَانَ هَذَا الْكُفْرَ إِنِّي لَكَافِرٌ  
رَبِّي شَهِيدٌ قَدْ سَبَّانِي جَمَالُهُ

وبلغ في حب النبي مقاما يقول فيه عن معارضيه ومكفريه في بيت شعر بالفارسية معناه:  
يا قلبي تجاوز عن إساءات هؤلاء الناس لأنهم لا يفهمون

سماهم القرآن بأولئك ﴿الْآخِرِينَ﴾.

لا يمكن أن يتصور أحد أن البعثة الثانية للرسول ﷺ ستكون بعثة جسدية بل هي البعثة الروحية. ومعناها هنا أن يظهر أحد أتباعه الذي يكون من أخلص خدامه ومتبعي سنته، حتى إنه يبدو وكأنه ظل الذي انطبعت عليه صورته. ويكون هذا المبعوث المنتظر قد تفانى تماماً في طاعة الرسول ﷺ وخلع عن نفسه رداءها والتحف بشخصية رسول الله ﷺ وتخلق بأخلاقه حتى لكأنه قد صار هو بعينه. وفي ذلك يقول عنه رسول الله ﷺ: "لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لبعث الله فيه رجلاً اسمه اسمي، وخلقه خلقي" (رواه البيهقي). ويعني الحديث أن هذا المنتظر سيكون قد تطبع بطباع رسول الله ﷺ، وتخلق بأخلاقه، واستن بسنته، حتى لكأنه قد صار هو بنفسه، وكأنه قد عاد مرة أخرى إلى الحياة.

إذن فالبعثة الروحية تقتضي أن يكون المبعوث المنتظر قد اقتبس من نور متبوعه ومطاعه، واغترف من ينبوعه ومهل من منهله ولا يتأتى ذلك إلا إذا تفانى في حبه وعشقه لدرجة يمكن أن يطلق عليه اسم متبوعه وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم: **اسمه اسمي**.

ذلك هو المسيح الموعود والإمام المهدي.. سيدنا مرزا غلام أحمد، عليه وعلى مطاعه أفضل الصلاة وأزكى السلام. سأذكر خلال هذه السطور جانباً واحداً فحسب من أخلاقه، وهو تفانيه في حب وعشق سيده وسيدنا محمد المصطفى ﷺ.

رأى سيدنا المسيح الموعود والإمام المهدي في الكشف أن أهل الملاء الأعلى في خصام؛ أي أن مشيئة الله تعالى تهيج لإحياء الدين، ولكن لم ينكشف على الملاء الأعلى بعد تعيين الشخص المحيي، فلذلك هم يختلفون. وفي أثناء ذلك رأى أن الناس يبحثون عن هذا المحيي، وأتى أحدهم

هكذا كان ذلك الإنسان الذي ملك حبَّ رسول الله قلبه ووجدانه، فرغم أنه تحمّل الكثير من المشاق والنواب، وذاق الأمرين على أيدي أعدائه الذين لم يدّخروا وسعا في إيذائه والإساءة إليه، ورغم أنه صبر على قضاء الله عند وفاة أولاده وأعزائه وصحابته، إلا أن مشاعر الحزن والألم تعصر قلبه عند ذكر وفاة حبيبهِ ﷺ التي كان قد مضت عليها ثلاثة عشر قرنا.

ذات مرة كان حضرته مريضا وراقدا في سريره، وكانت زوجته تُجالسه الحجرة ومعهما والدها. وكان الجميع يتجادبون أطراف الحديث، فجرى ذكر الحج، فقال الوالد لابنته إنه قد آن آوان استعداد السفر لأداء شعائر الحج. كان سيدنا أحمد يسمع هذا الكلام بينما كانت عيناه تفيضان بالدموع، فكان يمسحهما بكفيه ويقول: "هذا صحيح.. ولكم أود ذلك من أعماق قلبي، ولكني أفكر.. هل يمكنني أن أحتمل رؤية قبر رسول الله ﷺ؟"

هذا حديث عادي من الأحاديث الكثيرة التي تجري في البيوت، ولكن اذا أمعنا النظر فيه رأينا بحرا زاخرا من عشق النبي ﷺ. مَنْ مِنَ المسلمين الصادقين لا يرغب في أداء فريضة الحج؟ لكن لاحظوا مدى الحب الذي يكنه حضرته إذ يتصور زيارة قبر الرسول ﷺ فتفيض عيناه وتذوب روحه لهذا المنظر.

لقد كان ﷺ يحب الرسول ﷺ حبا جما، كما كان يحب أيضا كل ما يتعلّق بمحبوبه.. فكان يحب العرب، ويحب اللغة العربية، ويحب أرض الحجاز التي شرفتها أقدام رسول الله ﷺ، بل كان يحب تراب تلك الأرض ويتمنى أن يزورها، ويجعل من ذلك التراب كحلا تكتحل به عيناه. ولقد عبّر ﷺ عن هذه المحبة باللغة العربية: "السلام عليكم أيها الأتقياء الأصفياء، من العرب العرباء."

الحقيقة. ولا يفعلون ما يفعلون إلا بدعوى الحب للنبي الكريم ﷺ، فبسبب مجرد ادعائهم لحب النبي تجاوز عن جميع إساءاتهم واعف عنهم.

كان حب النبي ﷺ قد أخذ منه مأخذه لدرجة كان التلفظ بمجرد اسم النبي ﷺ يثير عنده شوقا وحنينا ينذر له نظير. ويذكر أحد أنجال سيدنا أحمد ﷺ وهو ميرزا بشير أحمد رضي الله عنه فيقول:

"لقد وُلدتُ في بيته ﷺ، وهذه نعمة كبرى من الله تعالى ولا يسعني أن أؤدي حق شكر هذه النعمة. لا بد لي أن أسلم نفسي إلى الله يوما، فأقول مستحلفا بالله عز وجل: لم يحدث، ولا مرة واحدة، أن ذكّر حضرته رسول الله ﷺ أو حتى اسم محمد ﷺ إلا واغرورقت عيناه. فإن قلبه.. وعقله.. وكل ذرة من ذرات كيانه.. كانت عامرةً بحبِّ رسول الله ﷺ ونابطةً بغرامه."

وفي مناسبة أخرى كان سيدنا أحمد يجوب صحن مسجد صغير يتصل بداره وهو المسجد المبارك، وكان يذهب ويجيء وهو يُتمتم بكلمات بلسانه وشفثيه، وعيناه تنسكبان دموعا على خديه وبينما هو كذلك إذ دخل المسجد أحد صحابته، فلما رآه يبكي بهذه الصورة ظن أن أمرا خطيرا قد ألمّ به، فسأله مضطربا: "ماذا حدث يا سيدي؟" فرد عليه قائلا: كنت أردد بيتين من شعر حسان بن ثابت، وتمنيت لو كنت أنا قائلهما."

والبيتان المذكوران لحسان بن ثابت قالهما في رثاء رسول الله ﷺ:

كُنْتَ السَّوَادَ لِنَاظِرِي  
فَعَمِي عَلَيْكَ النَّاطِرُ  
مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلْيُمْتَ  
فَعَلَيْكَ كُنْتُ أَحَاذِرُ

## طُوبَى لِقَوْمٍ يَحْمِلُ نِيرَ مُحَمَّدٍ عَلَى رِقَبَتِهِ، وَطُوبَى لِقَلْبٍ أَفْضَى إِلَيْهِ وَخَالَطَهُ فِي حُبِهِ فَنَى.

"إن يزيد الخبيث صبَّ هذا الظلم على حفيد رسول الله ﷺ فلم يمهلهم الله تعالى بل عاجلهم بعذاب شديد." رغم أن حضرته قد قدم خدمات جليلة للدفاع عن الإسلام، والذود عن شرف سيدنا محمد المصطفى ﷺ، لكنه حين كان يتقدم إلى سيده ﷺ، يخضع له كتلميذ مجدد.. ملكته الطاعة والاحترام نحو سيده الكريم. كان ينسب كل فضل إليه قائلاً كل هذا من فضل أتباعك، ولولاك أنت لما كنت أنا شيئاً مذكوراً. فكأنه كان صورة متجسدة لإلهام تلقاه من الله تعالى وهو:

كل بركة من محمد  
فبإرثك من علم وتعلم.

فكتب عليه السلام مرة يقول ما تعريبه:  
"أقسم بالله أنه تعالى كما شرف إبراهيم وإسماعيل ويعقوب ويوسف وموسى والمسيح ابن مريم، بالكمال والمخاطبة ثم أخيراً كلم نبينا ﷺ ... كذلك تماماً شرفني بمكالمته ومخاطبته. ولكن قد مُنحتُ هذا الشرف بسبب اقتدائي الكامل بسيدنا محمد ﷺ. فلو لم أكن من أمته لما نلت شرف الكمال والمخاطبة أبداً وإن كانت أعمالي مثل جبال الدنيا كلها." (الخرائن الروحانية ج ٢٠ - كتاب: التحليات الإلهية ص ٤١٢، ٤١١)  
يقول حضرته في أول قصيدة كتبها باللغة العربية في مدح حبيبه سيد الأنبياء:

السلام عليكم يا أهل أرض النبوة وجيران بيت الله العظمى. أنتم خير أمة الإسلام وخير حزب الله الأعلى. ما كان لقوم أن يبلغ شأنكم.. قد زدتهم شرفاً ومجداً ومنزلاً. وكافيكم من فخر أن الله افتتح وحيه من آدم وختم على نبي كان منكم ومن أرضكم وطناً ومأوى ومولداً. وما أدراكم من ذلك النبي! محمد المصطفى، سيد الأصفياء، وفخر الأنبياء، وختام الرسل وإمام الورى. قد ثبت إحسانه على كل من دب على رجلين ومشى.... اللهم فصل وسلم وبارك عليه بعدد كل ما في الأرض من القطرات والذرات، والأحياء والأموات، وبعدد كل ما في السماوات، وبعدد كل ما ظهر وما اختفى، وبلغه منا سلاماً يملأ أرجاء السماء. طوبى لقوم يحمل نير محمد على رقبته، وطوبى لقلب أفضى إليه وخالطه وفي حبه فنى.

يا سكان أرض أوطانته قدم المصطفى.. رحمكم الله ورضي عنكم وأرضي! إن ظني فيكم جليل، وفي روعي للقائم غليل، يا عباد الله. وإني أحنُّ إلى عيان بلادكم، وبركات سوادكم، لأزور موطن أقدام خير الورى، وأجعل كحل عيني تلك الثرى.

(الخرائن الروحانية ج ٥ - مرآة كمالات الإسلام ص ٤١٩ - ٤٢١)

وهناك مثال آخر على ما سبق وهو أن حضرته كان يجب آل سيدنا محمد المصطفى وأصحابه ﷺ حباً جمياً. حدث مرة في شهر المحرم أنه كان مضطجماً في حديقة له، فدعا ابنته مباركة وابنه مبارك، وهما أصغر أولاده، وقال لهما: تعاليا أقص عليكما قصة المحرم، فسرد لهما قصة استشهاد الحسين رضي الله عنه بأسلوب رقيق أليم، وكانت عيناه تنهمران بالدموع خلال القصة فكان يمسحهما بأصابعه، وأنهى هذه القصة الأليمة بقوله:-

يَا عَيْنَ فَيُضِ اللَّهُ وَالْعِرْفَانَ  
يَسْعَى إِلَيْكَ الْخَلْقُ كَالظَّمَانَ  
يَا بَحْرَ فَضْلِ الْمُنْعَمِ الْمَنَانِ  
تَهْوِي إِلَيْكَ الزُّمُرُ بِالْكَبِيرَانِ  
لَا شَكَّ أَنَّ مُحَمَّدًا خَيْرَ الْوَرَى  
رَيْقُ الْكِرَامِ وَنُخْبَةُ الْأَعْيَانِ  
تَمَّتْ عَلَيْهِ صِفَاتُ كُلِّ مَرِيَّةٍ  
خُتِمَتْ بِهِ نِعْمَاءُ كُلِّ زَمَانِ  
هُوَ خَيْرُ كُلِّ مُقَرَّبٍ مُتَقَدِّمٍ  
وَالْفَضْلُ بِالْخَيْرَاتِ لَا بِزَمَانِ  
يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى نَبِيِّكَ دَائِمًا  
فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَبَعَثْ ثَانِ  
أَنْظُرْ إِلَيَّ بِرَحْمَةٍ وَتَحَنُّنٍ  
يَا سَيِّدِي أَنَا أَحَقُّرُ الْعُلَمَانَ  
يَا حَبِّ إِنَّكَ قَدْ دَخَلْتَ مَحَبَّةً  
فِي مُهَجِّي وَمَدَارِكِي وَجَنَانِي  
مِنْ ذِكْرٍ وَجْهِكَ يَا حَدِيقَةَ بَهْجَتِي  
لَمْ أَخْلُ فِي لِحْظٍ وَلَا فِي آنٍ  
جِسْمِي يَطِيرُ إِلَيْكَ مِنْ شَوْقٍ عَالٍ  
يَا لَيْتَ كَانَتْ قُوَّةُ الطَّيْرَانِ

لقد مدح الكثيرون رسول الله ﷺ، وأنشد الكثير من الشعراء نعتا لخير البرية، وقرأنا الكثير من قريض البلغاء والأدباء والشعراء، ولكننا لم نر أحدا يُعبّر عن مقدار حبه بهذا التعبير، ولم نسمع همسات قلب ينبض بهذه النبضات التي يملؤها الحب والعرفان والتقدير. نقتطف بعض أبيات من قصيدة أخرى يقول فيها:

وَفَوْضَنِي رَبِّي إِلَى فَيُضِ نُورِهِ  
فَأَصْبَحْتُ مِنْ فَيَضَانَ أَحْمَدَ أَحْمَدًا  
وَهَذَا مِنَ النُّورِ الَّذِي هُوَ أَحْمَدُ  
فَدَى لَكَ رُوحِي يَا مُحَمَّدَ سَرْمَدًا  
وَوَاللهِ لَوْلَا حُبُّ وَجْهِ مُحَمَّدٍ  
لَمَا كَانَ لِي حَوْلٌ لِأَمْدَحَ أَحْمَدًا

كان حضرته يعهد كل بركة إلى الاقتداء بسيدنا محمد وإلى الصلاة عليه ﷺ. كتب أحد الناس إلى حضرته يطلب منه الصيغة المثلى للصلاة على النبي ﷺ فقال:

وإن أفضل كلمات الصلاة على النبي الكريم ﷺ هي ما خرجت من لسانه المبارك ﷺ، وهي: "اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَيَّ إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَيَّ إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ". إن الكلمات التي تخرج من فم أي إنسان تقني لا تخلو من البركة أبداً، فما بالك ببركة كلمات خرجت من فم سيد المتقين وسيد الأنبياء ﷺ! قصارى القول إن هذه الكلمات للصلاة على النبي ﷺ هي الأكثر بركةً من غيرها. وهذه الكلمات هي ورد هذا العبد المتواضع أيضاً، ولا يلزم فيها التقيد بعدد المرّات، بل إن ما يلزمه هو قراءتها بالإخلاص والحب وحضور القلب والتضرع إلى أن تنشأ في القلب حالة من البكاء والوجدان والتأثير ويمتلئ الصدر انشراحاً ولذة". (مكتوبات أحمدية مجلد ١ ص ١٧-١٨)

لم يكن حضرته ينصح الآخرين بذلك إلا بعد أن جربه بنفسه وذاق من ثمراته الطيبة، فيذكر من بركات الصلاة على النبي ويقول:

حضرته سكت ولم يرد فلما رجع الهندوكي يائساً ظن بعض أصحابه عليه السلام أن حضرته ربما لم يسمع تحية ليكرام وقال له كان ليحرام قد جاء يسلم على حضرتك، فتغير وجه حضرته وقال "إنه يسب سيدنا ومولانا (محمد عليه السلام) ثم يأتي ويسلم علينا؟

كان المبشرون المسيحيون في عصره أبلغوا جهودهم منتهاهم لنشر مسيحيتهم في أرجاء الهند. فبدلاً من تقديم برهان صادق من الأنجيل على أفضلية ديانتهم وجدوا في الإساءة إلى الإسلام ونبى الإسلام نجاحاً لتبشيرهم فقام حضرته للرد على مطاعنهم وفندها تفنيداً، غير أنه كتب

عن تم القساوسة التي رما بها رسول الله عليه السلام قائلاً:  
"نَحْتُوا للرسول الكريم بهتاناً، وأضلُّوا خَلْقًا كثيرًا بذلك الافتراء. وما آذَى قلبي شيءٌ كاستهزائهم في شأن المصطفى، وجرحهم في عرض خير الورى. ووالله، لو قُتِلت جميع صبياني وأولادي وأحفادي بأعينني، وقُطعت أيدي وأرجلي، وأخرجت الحذقة من عيني، وأبعدت من كل مرادي وأوئي وأرني.. ما كان عليّ أشق من ذلك".  
(دافع الوسوس، الخزانة الروحانية مجلد ٥ ص ١٥)

ما أعظمك يا حبيب رسول الله وما أعظم حبك ووفاءك لسيد خلق الله! وما أشقى هؤلاء الذين اهتموك بالكفر والضلال! فهم لم يعرفوك ولم يتعلموا منك أشرف وأطهر مشاعر الحب، ولم يروا منك أجمل وأحلى ألوان الوداد والغرام! هل يمكن أن ينطق لسان كاذب بمثل هذه الكلمات؟ وهل يمكن أن ينبض قلب بمثل هذه النبضات؟ كلا، لا يتأتى ذلك إلا إذا تفانى أحد في حب الرسول عليه السلام. كان حضرته بحق خادماً مطيعاً ومخلصاً للنبي الكريم. اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

"حدث ذات مرة أنني ظللت مستغرقاً في الصلاة على النبي عليه السلام فترة من الزمن، لأنني كنت على يقين أن سبل الله تعالى دقيقة جداً، ولا يمكن الاهتداء إليها بدون وسيلة النبي عليه السلام، كما يقول الله تعالى أيضاً: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾. ثم بعد مدة رأيتُ في حالة الكشف أن سقَّاءين قد جاءا ودخلا بيبي، أحدهما دخل من الطريق الداخلي والآخر من الطريق الخارجي، وعلى أكتافهما قرَّب من نور، ويقولان: هذا ما صليتُ على محمد". (حقيقة الوحي، الخزانة الروحانية مجلد ٢٢، ص ١٣١، الحاشية)

يقول حضرته عليه السلام:  
"لقد حزتُ هذا الشرف بسبب اقتدائي للنبي عليه السلام فقط. فلو لم أكن من أمتة عليه السلام ولو لم أقتد به، لما نلتُ شرف المكالمة والمخاطبة أبداً، حتى ولو كانت أعمالى مثل جبال الدنيا كلها". (التجليات الإلهية، الخزانة الروحانية ج ٢٠ ص ٤١١-٤١٢)

إن الحب والعشق يتجلى أحياناً بصورة تضحية وفداء وإظهار غيرة للحيب. كان حضرة مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية عليه السلام يتمتع بكل هذه العواطف السامية بحظ أوفر.

كان ليحرام من كبار زعماء الهنادك الدينيين في الهند، وكان كذلك من ألد أعداء الإسلام، وكان لسانه البذي لا ينفك يطعن في كرامة نبي الإسلام محمد عليه السلام.

اتفق أن اجتمع هو وحضرة المؤسس عليه السلام أثناء السفر في محطة القطار، ولما عرف ليكرام أن حضرة المسيح المحمدي عليه السلام بنفس المحطة أراد حسب المظاهر التقليدية أن يواجه حضرته، وكان حضرته عندئذ يتوضأ للصلاة، فحياه ليكرام بالأسلوب الهندوكي لكن حضرته لم يرد عليه، كأنه لم يره، فحياه ليكرام ثانية محولاً اتجاهه، لكن



# حقيقة عيد الميلاد

بقلم: الأستاذ نصير أحمد أنجم  
(أستاذ مقارنة الأديان بالجامعة الأحمدية، ربوة)


تعريب: الداعية مير أنجم برويز

حتى بداية القرن الثالث الميلادي كانت تحتفل بعض مناطق الكنيسة بميلاد المسيح في السادس من كانون الثاني. وفي القرن الرابع استُبدل هذا التاريخ بـ ٢٥ من كانون الأول، وكان هذا اليوم منذ القديم يومَ مهرجان وثني يُظنُّ أن آلهة الشمس تنبعث فيه. وطبقاً للتقويم الجولياني هذا هو التأريخ الذي تبتعد فيه الشمس عن خطِّ الاستواء وكأنها تولد من جديد.

The Interpreter's Bible, Abingdon Cobesbary Press)

(New York. 1952

كذلك تُبين الموسوعة البريطانية تفصيل هذا الأمر، أن الناس في الغرب كانوا يحتفلون في ٢٥ كانون الأول قبل المسيحية، وكان اللاتينيون يصومون للآلهة

يحتفل المسيحيون بعيد ميلاد المسيح  بفرحة عارمة في ٢٥ كانون الأول من كل عام، ولكن المسيح عليه السلام لم يُولد في ٢٥ كانون الأول ولم يكن المسيحيون يحتفلون في القرون الثلاثة الأولى بعيد الميلاد في هذا اليوم. بل إن مسيحيي الغرب في البداية هم الذين اختاروا هذا اليوم عيداً لميلاد المسيح عليه السلام، ثم أخذ مسيحيو الشرق يحتفلون به في اليوم نفسه تقليداً للغرب.

## عيد الميلاد والعلماء المسيحيون

لقد ورد في تفسير ضخيم للكتاب المقدس يشتمل على ثلاثة عشر مجلداً:

كتاب الله يكشف النقاب عن الحقيقة كل ما قاله القرآن الكريم في المسائل المختلف بها مع الكتاب المقدس هو بمثابة قول فصل. إن الله تعالى قد كشف النقاب عن سر هذه المسألة التي كان الباحثون والمؤرخون المسيحيون في ريب منها، رغم أن بعضهم حاولوا أن يقدموا الحقائق لكن القرآن الكريم يُبين ميلاد المسيح بكل وضوح إذ يقول:

﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مَتَّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا \* فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا \* وَهَزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ (مريم: ٢٤-٢٦)

ينكشف من هذه الآية القرآنية أنه:

١. وُلد المسيح في موسم ينضج فيه ثمر النخل، وهو شهراً تموز وآب اللذان ينضج فيهما البلح بكثرة.
  ٢. ثانياً العيون كانت جاريةً في ذلك الوقت. وكان من الممكن للسيدة مريم عليها السلام أن تتطهر وتغسل الوليد بماء المَعِين في هذا الفصل.
- من البديهي أن البرد يشتد في كانون الأول في فلسطين وتنزل الثلوج، ويستحيل أن تجري العيون في مثل هذا الطقس. وأيضاً لا يكثر الرطب الجني في كانون الأول. يقول حضرة المصلح الموعود رضي الله عنه في تفسير هذه الآيات:

”القرآن الكريم يعلن أن المسيح قد وُلد في الأيام التي تثمر فيها النخل. والنخل لا تثمر في شهر ديسمبر إلا نادراً، وتثمر في شهرَي يوليو وأغسطس بكثرة.

في هذا اليوم، وكان هذا اليوم يُسمى في بريطانية بـ”ليل الأم“ (Mother Night)، وكان الإنجليز يسهرون ويتعبدون في هذا الليل.

وورد في المرجع نفسه أنه حتى القرن الخامس الميلادي لم يحصل الاتفاق على اليوم الذي يجب أن يُحتفل فيه بعيد الميلاد، أي ٦ كانون الثاني أو ٢٥ آذار أو ٢٥ كانون الأول؟ (الموسوعة البريطانية، تحت كلمة ”عيد الميلاد“، إصدار: ١٩٥١م)

لقد اعترف مفسرو الكتاب المقدس أنه عند العلماء الأبحار لا قيمة لهذا اليوم قطعاً. يقول وليام جينكس (William Janks) في تفسيره:

استمر هذا الموقف إلى ٥٢٧ م، ثم اخترع ديونيسيوس أيكسي غوس (DionysivisExigaus) هذا التاريخ البديء، ولقد ارتاع العلماء والأتقياء بشدة لهذا الموضوع. يُقدّم فابريسيوس (Fabricius) فهرساً لا يقل عن مائة وستة وثلاثين رأياً مختلفاً بخصوص سنة الميلاد ويومه. فلقد وضعت الطوائف المسيحية المختلفة والرجال المتعلمون التواريخ المختلفة لعيد الميلاد في كل شهر من السنة.

وفي نهاية هذا البحث يستنبط وليام جينكس (William Janks) النتيجة القائلة بأنه على المسيحيين نظراً إلى هذه الحقائق التي تقدم ذكرها أن يتخلّوا عن فكرة كون عيد الميلاد في كانون الأول.

(The comprehensive commentary on the Bible. Edited by Rev william Janks D.D bratt leboro typographic company 1845.)

وعندما نجتمع بين هذا وبين إخبار الله تعالى لمريم بعين ماء لتنظف به ثيابها وتغسل مولودها، يتبيّن لنا أن الولادة تمت في الحقيقة في يوليو أو أغسطس، لا في ديسمبر. ذلك أن غسل الوليد بماء العين في شهر البرد القارس، وخاصة على جبل واقع في شمال الجزيرة العربية لأمرٌ مخالف للعقل تمامًا.“ (التفسير الكبير، مجلد ٥، ص: ١٧٩)

### ذكر ميلاد المسيح في الأناجيل

إنجيل لوقا هو الإنجيل الوحيد من بين الأناجيل الأربعة الذي يُشير إلى وقت ميلاد المسيح. ومن العجب أن قوله يصدّق القرآن ويُطلّ موقفَ المسيحيين من قضية الميلاد. إذ ورد في إنجيل لوقا: **”وَبَيْنَمَا هُمَا فِي بَيْتٍ لَحَمٍ، جَاءَ وَقْتُهَا لِتَلِدَ، فَوَلَدَتْ ابْنَهَا الْبَكْرَ وَقَمَطَتْهُ وَأَضَجَعَتْهُ فِي مَدُودٍ، لِأَنَّهُ كَانَ لَا مَحَلَّ لَهُمَا فِي الْفُنْدُقِ. وَكَانَ فِي تِلْكَ النَّاحِيَةِ رُعَاةٌ يَبِيْتُونَ فِي الْبَرِّيَّةِ، يَتَنَاوَبُونَ السَّهْرَ فِي**

اللَّيْلِ عَلَى رَعِيَّتِهِمْ“ (إنجيل لوقا، باب ٢، آيات: ٦-٨) (الكتاب المقدس، العهد الجديد. جمعيات الكتاب المقدس المتحدة.. بيروت، لبنان. إصدار: ٢٠٠٤م) وفي بداية هذا الباب ورد ذكر أمر القيصر أوغسطس بإحصاء سكان الإمبراطورية. وحصل هذا الإحصاء في فصل الصيف حين كان الرعاة يبيتون في البرية مع رعيتهم. ولا يمكن أن يتم هذا في كانون الأول.

حسب بيان لوقا وُلد المسيح ﷺ في فصل كان من الممكن فيه: ١. أن يوضع الوليد في المدود خارجًا. ٢. وأن تبيت المواشي والأنعام في العراء تحت السماء. ٣. وأن ينام الناس (الرعاة) في البرية. وهذا دليل على أنه لم يكن فصل الشتاء. أيها القراء! فكروا في هذه الجملة **”أضجعتهم في مدود“**.. هل يمكن لأُم أن تسوغ لها القيام بمثل هذا

العمل في فصل الثلوج؟ كذلك هل يُعقل أن يجرس الرعاة على الأنعام في البرية في ليل قارس لـ ٢٥ من كانون الأول. من البديهي أنه فصل الصيف! والقرآن الكريم قد أكد على أن ذلك حدث بين ١٥ تموز إلى ١٥ آب لأن البلح عادةً ينضج في هذه الفترة، ويمكن للإنسان في مثل هذا الطقس أن يبيت في العراء لرعاية الأنعام والمواشي. يجب إذاً على العالم المسيحي أن يفكر في رأي جينكس، ليس هذا فقط بل يجب أن يراجعوا موقفهم إزاء عيد الميلاد والاحتفال به في ٢٥ كانون الأول.

في هذا الزمن الذي تنكشف فيه أسرار الكون، وكل يوم يأتي باكتشافات جديدة ما زال العلماء المسيحيون في شك واختلافات فيما يتعلق بتاريخ ميلاد المسيح ﷺ. إن هذا الأمر يدعوهم إلى التفكير، ومن واجبهم أن يقدموا الحقائق أمام العالم، وأن يتأملوا في بيان القرآن الحكيم بهذا الصدد.

# وَوَاللَّهِ هَذَا كُلُّهُ مِنْ مُحَمَّدٍ

لحضرة مرزا غلام أحمد القادياني

المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

وَلَا سِيَّامًا عَبْدٌ تُسَمِّيهِ أَحْمَدًا  
وَقَاقَ قُلُوبِ الْعَالَمِينَ تَعْبُدًا  
شَفِيعُ الْوَرَى أَحْيَا وَأَدْنَى الْمُبْعَدَا  
أَصْرَبِ شَفُوتِهِ عَلَيَّ مَا تَعَوَّدَا  
كِتَابِ كَرِيمٍ يُرْفِدُ الْمُسْتَرْفِدَا  
فَيُعْطِي لَهُ فِي حَضْرَةِ الْقُدْسِ سُودَدَا  
وَدَعَّ كُلَّ مَثْبُوعٍ بِهَذَا الْمُقْتَدَى  
وَمَنْ جَاءَهُ صِدْقًا فَنَوَّرَهُ الْهُدَى  
وَلَاخَ عَلَيْنَا وَجْهَهُ الطَّلُقُ سَرْمَدَا  
وَكَافٍ لَنَا هَذَا الْمَتَاعُ تَزُودَا  
فَأَصْبَحْتُ مِنْ فَيِضَانِ أَحْمَدٍ أَحْمَدَا  
وَيَعْلَمُ رَبِّي أَنَّهُ كَانَ مُرْشِدَا

وَلَكَ آيَاتٌ فِي عِبَادٍ حَمِدَتْهُمْ  
لَهُ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ غَلِيٌّ مُرْجَلٌ  
وَكَانَ الْحِجَازُ وَمَا سِوَاهُ كَمِيَّتٍ  
فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ كَافِرٌ إِلَّا الَّذِي  
وَأَتَى بِصُحُفِ اللَّهِ لَا شَكَّ أَنَّهَا  
فَمَنْ جَاءَهُ ذُلًّا لِتَعْظِيمِ شَأْنِهِ  
فَيَا طَالِبَ الْعِرْفَانِ خُذْ ذَيْلَ شَرْعِهِ  
يُزَكِّي قُلُوبَ النَّاسِ مِنْ كُلِّ ظُلْمَةٍ  
تَرَأَى جَمَالَ الْحَقِّ كَالشَّمْسِ فِي الضُّحَى  
وَقَدْ اصْطَفَيْتُ بِمُهْجَتِي ذَكَرَ حَمْدِهِ  
وَقَوَّضَنِي رَبِّي إِلَى فَيِضِ نُورِهِ  
وَوَاللَّهِ هَذَا كُلُّهُ مِنْ مُحَمَّدٍ

(الخرائن الروحانية، ج ٧ - كتاب كرامات الصادقين ص ٨٩ - ٩٠)

## الاقمار الصناعية والاتصالات الرقمية (٢)

### Satellites and digital communications

المهندس عبد الرحمن سليم (قطر)

وإنما يدخل في نطاقها سفن الفضاء والاتصالات الخاصة بها.

ومن الجدير بالذكر قبل أن نترك هذا النوع من الأقمار (التي في المدار الثابت) أن نذكر أن عددها محدود. يحدد هذا العدد تطور تقنيات الهوائيات التي تستطيع أن تزيد من العدد لكن في النهاية هو عدد محدود أيضا. التقنية القديمة كانت تعطي الفرصة لعدد من الأقمار بحيث يكون لكل قمر درجتان وذلك لمنع تداخل إشارات القمر مع جاريه، بمعنى أنك لتستقبل أيًا من القمرين المتجاورين للقمر الذي يستقبله طبق الاستقبال الموجود فوق سطحك يجب أن تحرك طبق درجتين للأعلى أو للأسفل. هذه التقنية تحدد العدد بمائة وثمانين قمرا تقريبا في المدار، ويحسب هذا العدد بقسمة ٣٦٠ درجة على ٢. التقنيات الحديثة للهوائيات قلصت المسافة بين الأقمار إلى درجة واحدة دون حدوث تداخل وبالتالي زادت أعداد الأقمار إلى ٣٦٠.

ذكرنا في عدد رمضان وشوال ١٤٢٩، بعض تفاصيل إطلاق ووضع قمر الاتصالات- الثابت على مدار الساعة- الذي يدور حول الأرض فوق خط الاستواء بسرعة دوراتها حول نفسها. هذا المدار حول الأرض هو الوحيد الذي له هذه الخاصية، ففي المدارات الأقل ارتفاعا منه يدور القمر بسرعة أعلى من سرعة دوران الأرض حول نفسها، فتكمل هذه الأقمار حينها أكثر من دورة حول الأرض في اليوم الواحد؛ أي أننا نراه أو يمر فوقنا في اليوم أكثر من مرة. ولو، فرضًا، وضعنا قمرًا في مدارات أعلى من المدار الثابت (القمر الطبيعي الذي يحدد مطلعته بداية الشهر الهجري مثال على ذلك) فإنه يدور حول الأرض بسرعة أقل من سرعة دوران الأرض حول نفسها، لذلك تزيد دورته الكاملة حول الأرض على يوم كامل (لاحظ أن دورة القمر الطبيعي شهر قمرى)، وهذا النوع الأخير من الأقمار لا يستخدم في الاتصالات العادية



ماذا يعني هذا؟ يعني أننا إذا شغرن المدار بهذا العدد لا نستطيع أي دولة بعد ذلك أن تضع قمرا في هذا المدار الذي لا بديل له ولا مثل! وتستطيع الدولة التي أطلقت سابقا قمرا أن تضع مكانه قمرا آخر عند انتهاء عمره الافتراضي إن أرادت، فهي قد حجزت بذلك لها مكانا في المدار. فإن شغل المدار ولم تكن دولة قد أطلقت سابقا قمرا لها إليه فلن يكون بإمكانها أن تفعل بعد ذلك.

هناك سؤال قد يتبادر إلى عقول الكثيرين وهو ماذا يحدث للقمر عندما ينتهي عمره الافتراضي؟ إذا فرغ خزان وقود القمر فلن نستطيع التحكم به فبدأ حينها في السير بطريقة عشوائية في مداره، ولو ترك هكذا لسبب مشاكل كثيرة وقد يصطدم بقمر آخر. وما يحدث هو أنه عندما نصل إلى آخر ٢ كيلوجرام من وقود القمر نبدأ بتحريكه في اتجاه معين وفق زاوية محددة إلى مكان متفق عليه بين العلماء ويسمى مقبرة الأقمار الصناعية وتترك الأقمار في هذا المكان لعل التقنيات تتقدم في القرون القادمة ونستطيع أن نرسل لهذه الأقمار وقودا فنعيد استخدامها مرة أخرى.

عودة إلى الأقمار في المدارات الأقرب. هذه الأقمار تكلفتها أقل، خاصة تلك التي توضع في مدارات على ارتفاع أقل من ١٥٠٠ كيلومتر من الأرض، ويطلق عليها في علم الاتصالات الأقمار ذات المدارات المنخفضة Low orbit satellite. وكما ذكرنا فهي تدور في اليوم أكثر من دورة حول الأرض. لذلك لا يلتقط منها من يعتمد عليها إلا ساعات محددة في اليوم، ولا يمكن أن يستخدم هوائي ثابت مثل طبق الاستقبال الذي فوق المنازل. ومن أجل ذلك عندما نريد اتصالا على مدار الساعة لابد من وضع أكثر من قمر في نفس المدار؛ فمثلا بعض الشركات التي تعمل في الاتصالات وتستخدم هذا النوع من الأقمار فهي تستخدم ٢٤ قمرا لتمكين أنت بجهازك المستقبل أن تستقبل من كل قمر مدة ساعة فقط، ثم ينقلك نظام التحكم فيها إلى القمر الذي سوف يمر فوقك بعده وطبعا لا تشعر أنت ولا الجهاز الذي تستخدمه بهذا الانتقال. ويشابه هذا العمل ما يحدث عند استخدامك جهازك المحمول عندما تنتقل بالسيارة من مدينة إلى أخرى وتكون على الخط، فأنت تستقبل من أكثر من محطة إرسال بطريقك - التي يلاحظها بعضنا في المدن أو على الطريق والخاصة بشركات الهاتف المحمول - دون أن ينقطع الاتصال أو حتى تشعر بأن ذلك قد حدث. ودور هذه الأقمار مشابه لدور هذه المحطات الأرضية.

من الواضح أن ارتفاع المدار الذي فيه القمر يحدد عدد الساعات التي يغطي فيها القمر منطقة جغرافية معينة وأيضا مساحة هذه المنطقة التي يستطيع أن يصل إليها إرساله. فلتغطية الأرض كلها بأقمار في مدارات قريبة نحتاج إلى أعداد كبيرة من الأقمار في شبكة معقدة من التحكم والاتصال. لاحظ الفرق بينه وبين الأقمار في المدارات الثابتة والتي نحتاج منها ثلاثة فقط لتغطية الأرض كلها.

من الأمثلة الواضحة جدا على الأقمار في المدارات الأقرب: اتصالات المحمول بواسطة الأقمار الصناعية، ونظام GPS والذي يعرفه ويستخدمه الكثير منا، والمثال الذي لا تخفى على أحد أهميته هو التصوير والخرائط بالأقمار الصناعية Google Earth، بالإضافة طبعا إلى أقمار التجسس والاستشعار عن بعد والأغراض العسكرية الأخرى.



\* ترحب مجلة التقوى في هذه الزاوية "التقوى منكم وإليكم" بجميع المساهمات من قرائها الكرام

\* تعبر المساهمات عن آراء أصحابها وليس بالضرورة عن رأي المجلة.

البريد الإلكتروني altaqwa@islamahmadiyya.net



## التقوى منكم وإليكم



### الضحك وجهاز المناعة

الضحك من غير سبب، قلة أدب.. هذا ما تعلمناه من الأمثال المأثورة، ولكن ما يراه الخبراء في أيامنا هذه يختلف تماما حيث يرون أنه لو استطعت أن تضحك من دون سبب حتى في عز أزماتك، فإنك تقوي مناعتك، وتحافظ على صحتك، وتتجنب الإصابة بالأمراض المختلفة.

فللضحك مفعول جد إيجابي في مواجهة المواقف الصعبة في الحياة والأزمات النفسية. إن الضحك ضروري بشكل خاص للأفراد شديدي الانفعال والذين يواجهون ظروفاً صعبة، فالتوتر والاكتئاب لن يحل المشاكل، بل سوف يزيدها تعقيداً، فللضحك والمرح دور كبير في خفض التوترات والانفعالات الشديدة، وكلما استخدم الشخص الانفعال المزاج والفكاهة مبكراً في حياته كان ذلك أفضل له في تحقيق التكيف والتعامل المناسب مع الآخرين.

وينصح الأطباء بالإكثار من الضحك الذي يؤدي إلى الشعور بالحرية والراحة النفسية والانطلاق والإحساس بأنك أكبر من المشكلة التي تواجهها حتى تستطيع أن تفكر في حلها.

ولقد أثبتت أحدث الأبحاث العلمية أن الضحك والمرح يقللان من إفراز هرمونات "الكورتيزول" و"الأدرينالين" وغيرها من هرمونات الانفعالات الهدامة، ذات التأثير السلبي على جهاز المناعة.

ولا تقتصر فوائد التفاعل على الكبار، بل يمتد مفعولها إلى الصغار أيضاً، فقد أثبت فريق من الباحثين اليابانيين أن الضحك هو أفضل وسيلة لكي تحمي الأم طفلها من الإصابة بإكزيما الجلد.

وقد توصل الفريق إلى أن الأم التي تقوم بإرضاع طفلها وهي في حالة من السعادة والفرح تحمي ابنها من الإصابة بالإكزيما. لذا ينصح هؤلاء الباحثون الأم بأن تشاهد قبل الرضاعة أحد الأفلام ذات الطابع الكوميدي. وقد

### مساهمة الصديق

م.ع.م (تونس)

# 3 أم القرية

Satellite: Atlantic Bird 4  
Frequency: 10892 MHz  
Polarisation: Horizontal  
FEC: 3/4  
Symbol Rate: 27500

16 Gressenhall Road, London, SW18 5QL, United kingdom



# ALTAQWA

Monthly Islamic Magazine / Vol. 22 - Issue 1, May 2009

